الكتاب الذهبي

ملفات مصر.. بروح العصر

6 أكتوبر

47 عاما

بطولات

شهرية تصدر عن مؤسسة روزاليوسف • الإصدار الثاني • العدد 33 • أكتوبر 2020 • صفر 1442 • الثمن 15 جنيها

## جينات البطولة من الأجداد إلى الأحفاد

# ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ




**التحرير**

عميدة المجاهدات: هذه حكايتي ونصيحتي

**التطهير**

احتلال عقلك لا أرضك هدف الحروب الحديثة

**التعمير**

«جراحة تنموية» في قلب سيناء

الرئيس السيسى لشعب مصر فى الذكرى 46 لانتصارات أكتوبر

## شعب مصر العظيم

**إن قدَر هذا الوطن.. أن يتعرض لأمواج عاتية .. يأتى أغلبها من الخارج.. ولكنها تتحطم دوماً.. أمامَ صلابة وتماسُك الشعب المصرى.. الذى يربطه بأرضه رباطٌ وثيق.. ويربطه بجيشه الوطنى ميثاقٌ وعهدٌ.. بالحفاظ على الأرض.. وحماية الشعب.. وصون الكرامة الوطنية.**

**وخلال العقود الأخيرة.. تغيرت أشكال الحرب وأساليبها .. وصولاً إلى استهداف الروح المعنوية للشعوب.. ولتصل إلى المواطن داخل بيته.. من خلال وسائل الاتصال والإعلام الحديثة.. حربٌ تستهدف إثارة الشك والحيرة.. وبث الخوف والإرهاب.. تستهدف تدمير الثقة بين المواطن ومؤسّساته الوطنية.. بتصوير الدولة كأنها هى العدو.. وتصبح الجهات الخارجية التى تشن الحربَ.. كأنها هى الحصن والمَلاذ.**

عبد الفتاح السيسي
رئيس الجمهورية

Ayman.rosal2016@gmail.com

أيمن عبدالمجيد
رئيس التحرير

# إنا لمنتصرون.. أحفاد على خطى الأجداد

■ ■ الدول لها تاريخ ميلاد، مثل البشر، تتطور وظائفها وقدراتها، طفولة وفتوة وشيخوخة، وما بين المراحل العمرية، لحظات قوة وضعف، انتصارات وانكسارات، تمرض، منها من مات وتحلل، لكن حقائق التاريخ تُثبت أن ما كان لعدو قدرة النيل من دولة، لولا عقوق وطعنات بعض أبنائها. يرحل البَشر فرادى، فكلٍ من عليها فان، لكنها الأمم المتلاحمة كالبنيان المرصوص، تبقى جيلًا بعد جيل، توَرِّث جينات الفداء والعطاء والبناء.. واجعله الوارث منا.

الدولة تمرض وتتعافى، طرديًا، بمعدلات حضور وغياب تلك الجينات في كل جيل، من الدول ما خلق ليحيا إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها. ■ ■

للدولة، بصمتها التي طبعتها على الكرة الأرضية، يُجسدها موقعها وجغرافيتها، عمودها الفقري شعبها، والعصب الرابط لفقراته هويته، عقله الجمعي محرك سلوكه، سلطتها الحاكمة رأسها، وأطراف جسدها مؤسساتها، عضلاتها وقوتها الصلبة جيشها، أجهزتها الأمنية أذنيها وعينيها، بقدر امتلاك عقلها الذكاء والفطنة والحكمة والإلمام بتحدياتها، تكون القدرة على صياغة أحلامها، وتحقيق محليًا ودوليًا أهدافها.

كما لأعضاء الإنسان وظائف، تتوقف عافيته وبقاؤه على كفاءة أدائها، فإن للدولة وظائف أساسية.. قوتها، وبقاؤها، رهن إيفائها وتنميتها وتعظيمها.

مثل كل إنسان، للدولة احتياجات ومهددات، داخلية وخارجية، فالإنسان يحتاج لطعام، وأمن من خوف، تهدد فيروسات وبكتيريا أعضائه الداخلية، بدرجة قد تفوق المخاطر والتهديدات الخارجية.

كذلك الدولة، سلامة الداخل وتعافيه، تتضاءل أمامه المخاطر والتهديدات الخارجية، فالإنسان صحيح قوي البنيان، أقدر على الدفاع عن نفسه في مواجهة العدوان، وكذلك الدولة.

يبحث كل منا عن حياة أكثر رفاهية، تتحقق بعنصرين: اكتشاف وتعظيم قدراته لتنمية موارده، ثم جودة توزيعها وفق قائمة الأولويات وبتوازن يُشبع الحاجات.. للدولة أيضًا وظائف أساسية، على رأسها الوظيفة الاستخراجية والتوزيعية، والدفاعية، والاحتكارية لحمل السلاح واستخدام القوة لفرض القانون.

تضعف الدولة، إذا ما عجزت عن احتكار القوة، كأن تحمل ميليشيات السلاح، فتتراجع سلطة إنفاذ القانون، أو قدرتها على اكتشاف وتعظيم واستثمار ثرواتها الاقتصادية والبشرية، وتقوى بقدرتها على فرض الأمن، وحماية الحدود، وما بعدها؛ حيث تقع أبعد نقاط الأمن القومي ومصالح الدولة، والارتقاء بالمتحقق من عدالة اجتماعية ومواطنة، وجودة الحياة.

تاريخ ميلاد مصر، يعود لأكثر من 7 آلاف عام، تحديدًا ما تركته شواهد التاريخ والحضارة، 3425 قبل الميلاد، عندما قاد الملك المصري مينا جيشه لتوحيد قطري الوطن، فبات موحد القطرين، صاحب التاجين، حاكمًا لمصر الموحدة، فبمقياس الأمة المتجانسة على أرض محددة، يربط شعبها إرادة العيش المشترك، خاضع إراديًا للسلطة الحاكمة، وفق علماء السياسة مصر، أول أمة في التاريخ.

وهي أول دولة مركزية في التاريخ، حكمها مينا موحد القطرين، وحكومة واحدة، وجيش وطني نظامي موحد، لتتوالى الأسر الفرعونية، التي نجحت الثلاث الأولى منها في تأسيس الدولة الموحدة، لتصل إلى مرحلة القوة وبناء حضارة الأهرامات والازدهار وصولًا إلى الأسرة السادسة، تلك الأسر التي تركت ما يُبهر العالم حتى اليوم.

مصر أول امبراطورية، في التاريخ، بمفهوم الانتشار وبسط النفوذ على الأقاليم المجاورة، لكنها أبدًا لم تعتد، بل كانت تحمي أمنها القومي من التهديدات وعدوان القبائل المعتدية، والامبراطوريات التي نشأت في أزمنة لاحقة، فرغم الضعف واحتلال الهكسوس للوطن بعد الأسرة السادسة، فقد عادت قوة الدولة من الأسرة الفرعونية الحادية عشرة، التي نهضت بالزراعة وعظّمت قوة الجيش للتحرير.

استعادت مصر عافيتها في العصر البطولي، رزق الله شعبها بقائد عظيم، تحتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أقوى القادة السياسيين في التاريخ، صاحب عبقرية سياسية سابقة لزمانه، قضى على فلول الهكسوس، محررًا كامل الأرض المصرية، طرد الرعاة الغزاة من دلتا مصر

# قلم و لغم

تنامت قدرة دولة 30 يونيو الدفاعية، فككت البنية الأساسية للإرهاب، وعززت قدرة الردع العسكرية، بمضاعفة القوة التسليحية وبناء القواعد العسكرية على المحاور الاستراتيجية، لمواجهة تهديدات العدائيات المحتملة

ودحرهم في معركة "مرن بتاح"، خاض 16 معركة عسكرية، لم يعرف طعم الهزيمة، لاحق المعتدين خارج الحدود، فوصل بجيشه إلى حدود ما عُرف بعد آلاف السنين بـ"الأناضول"، تركيا العثمانية الآن.

تحتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ذهب إلى أبعد نقاط للأمن القومي، قبل أن يعرف البشر هذا المصطلح، كان يولي على الأرض التي يبسط نفوذ مصر عليها، حاكمًا من كبار قبائلها، ويأخذ عددًا من أبنائه هؤلاء الحكام إلى مصر، يدرسون في معابد مصر، لغتها وعلومها، فيأهلون للحكم حافظين الولاء لمصر، مبهورين بعلومها.

مصر بمكانتها وثرواتها وحضارتها، ظلت مطمعًا للغزاة على مر العصور، ينتظرون منها لحظة ضعف أو وهن للانقضاض عليها، وقد كان.. طالت لحظات انكسار، من الهكسوس إلى الأشوريين، 100 عام احتلال، الفرس احتلوا مصر 150 عامًا، ثم الإغريق 293 عامًا، الرومان 361 عامًا، ثم البيزنطيين 309 أعوام، وصولًا إلى العصر الحديث، من حملات فرنسية، واستعمار بريطاني، ثم عدوان صهيوني، لكن خلاص مصر، دائمًا كان بيد أبطال جيشها، ووحدة وعزيمة شعبها، والتضحية والفداء، من أجل البقاء.

سباحة سريعة بك في محيط التاريخ، متلاطم الأحداث، تكتشف أن مصر أعظم مما تتخيل، وأكبر مما يظن بها الأعداء، وأحق بأن يعلم قدرها الأبناء، قامتها أطول من 7 آلاف عام، قوتها في شعبها وجيشها، وما يجود به الزمان من جواهر الحكام.

سجلت صفحات التاريخ، عظمتها ومكانتها، فقد أضاءت حضارتها، عندما خيّم الظلام على العالم، قادت قارتها، وقبائلها مازالت متناثرة في الغابات وحول الأنهار، مصر دولة عفية قوية، قبل أو تخرج من رحم التاريخ بآلاف السنين، دول توصف بالعظمى اليوم.

هل أتاك حديث موسى، تجلى الله، في مصر، فبقي نوره الذي لا يفنى، في سيناء إلى يوم الدين، مصر مهد الأديان، ملاذ الأنبياء، قصدتها السيدة مريم ونبي الله عيسى، عليهما السلام فرارًا من اضطهاد هيرودوس، فوجدوا في أحضانها الأمان.

مصر أولى دول القارة الإفريقية، التي دخلتها المسيحية عبر القديس مرقص، عام 69 ميلادية، من تلاميذ السيد المسيح، أنشأ كنيسة الإسكندرية أولى كنائس القارة، وفيها عرفت التعاليم الكنسية والباباوية، ومنها انتقلت الديانة المسيحية عبر القديس يوسف إلى إثيوبيا وبلدان القارة الإفريقية.

عندما دخل الامبراطور قسطنطين المسيحية، استحدث لنفسه مذهبًا مغايرًا لثوابت مذهب مسيحي مصري، رفضوه فاضطهدهم، قاومت المسيحية الوطنية، أفكار المستعمر، فبات القساوسة زعماء يقودون المقاومة، في تأكيد تاريخي على أن الجينات الوطنية المصرية فوق أي انتماء، رافضة للتطرف، تتمسك بالحق.

فتح عمرو بن العاص، رضي الله عنه، مصر عام 20 هجرية، 641 ميلادية، وشيّد في مصر أول مسجدين بإفريقيا: "سادات قريش" في بلبيس محافظة الشرقية، و"عمرو بن العاص" في مدينة الفسطاط، ومن مصر انتشر الإسلام في إفريقيا، ازدهرت الحضارة الإسلامية، وصولًا للأزهر الشريف، لتظل مصر رمز الوسطية، وصحيح الدين، في مواجهة تطرف المذهبية، وخوارج العصر والإرهابيين.

قدمت نكسة 1967، اختبارًا حقيقيًا لجيل جديد من المصريين، فكان التحدي والتلاحم والانتصار في الحرب المقدسة 6 أكتوبر 1973، دليلًا للعالم أن جينات التضحية والفداء، والبطولة والعبقرية العسكرية، ممتدة من الأجداد إلى الأحفاد، وأن شعب مصر حفيد مينا وتحتمس الثالث، مازال حيًا يملك إرادته وعزيمته وقدرته وتلاحمه لقهر المعتدين.

عقب 2011، استغل فصيل فاشي، الفراغ السياسي، سطا على السلطة، في 30 يونيو، انتفضت الإرادة الوطنية، دفاعًا عن الحضارة والهوية، نفّض شعب مصر عن نفسه أفكار فصيل خارج على الوطنية، معادٍ لهوية رسبتها عصارة سبعة آلاف عام.

قال الشعب كلمته، أطاح بالجماعة الفاشية من سدة الحكم، إلى سلة مهملات التاريخ، فسقط عن وجوه الإرهابيين أقنعتهم، وكشّروا عن أنيابهم، وأطلقوا نيران خستهم وغدرهم، فكان لأحفاد تحتمس وجيل أكتوبر، بجيش مصر كلمتهم، لحماية الإرادة الوطنية.

خاض الجيش والشرطة المعركة ببسالة، تصدوا لنيران الغدر بصدورهم،

# قلم و لغم

قال الشعب كلمته، أطاح بالجماعة الفاشية من سدة الحكم، إلى سلة مهملات التاريخ، فسقط عن وجوه الإرهابيين أقنعتهم، وكشروا عن أنيابهم، وأطلقوا نيران خستهم وغدرهم، فكان لأحفاد تحتمس وجيل أكتوبر، بجيش مصر كلمتهم لحماية الإرادة الوطنية

يقاتلون في حرب حديثة، سلاحها الإرهاب، والتضليل والتزييف، تستهدف الأرواح تارة بالمفخخات وتارة أخرى، تستهدف العقول والروح المعنوية، بـ"التويتات" و"البوستات"، وشياطين الفضائيات المأجورين.

حرب أشد ضراوة خاضها الأحفاد، سطروا بطولات لا تقل عن تلك التي سطرها الأجداد في انتصار أكتوبر ١٩٧٣، وما سبقها من بطولات سطرتها صفحات التاريخ، جينات البطولة مازالت حية.

هي الحرب لا كذب، في ميادين عدة، ميادين مواجهة الإرهاب، والتطرف، وميادين حصون الوعي، وميادين محاربة الفقر والجهل، ميادين التنمية والتعمير، وكما أهدى الله مصر مينا، وتحتمس الثالث ومحمد علي باشا والسادات، أهداها حفيدهم عبدالفتاح السيسي، الذي يقود المعركة، محققًا انتصارات في مختلف الجبهات.

﴿صولم يكن النصر في سابق الجولات، وليد صدفة، بل كان عملًا دؤوبًا، وإنجازًا على الأرض، وتنمية القدرات الشاملة للدولة، عبر خطط علمية واستراتيجية مدروسة بتوقيتات زمنية 2030، ومستهدفات رقمية لقياس حجم المتحقق من الأهداف.

تضاعفت قدرة الدولة على الإيفاء بوظيفتها الاستخراجية والتوزيعية، بتنمية الثروة والموارد الاقتصادية، عبر مشروعات قومية عملاقة، بدأت بقناة السويس الجديدة، وما تلاها من إنجازات في مجالات توليد الطاقة، والتنمية العمرانية، وتطوير البنية الأساسية، والإصلاحات الاقتصادية، وحماية وتوسعة الرقعة الزراعية، فضلًا عن بناء الإنسان صحيًا وعلميًا، لخلق عقول نقدية إبداعية.

وتعاظم قدرة الوظيفة التوزيعية، بمشروعات ومبادرات العدالة الاجتماعية، في القلب منها القضاء على العشوائيات وإتاحة الحق في السكن والتعليم المتطور، الملبي لحاجة سوق العمل، والارتقاء بجودة الحياة، والرعاية الصحية.

وتنامت قدرة دولة 30 يونيو الدفاعية، فككت البنية الأساسية للإرهاب، وعززت قدرة الردع العسكرية، بمضاعفة القوة التسليحية وبناء القواعد العسكرية على المحاور الاستراتيجية، لمواجهة تهديدات العدائيات المحتملة، سواء في ليبيا أو ثروات مصر في البحر المتوسط، أدنى من ذلك أو أبعد، فضلًا عن تنويع مصادر السلاح، ما حرر الإرادة من أي ضغوط محتملة، وفي الوقت ذاته امتلاك أحدث تكنولوجيا التسليح العالمية، وتنامي جهود توطين تكنولوجيا صناعة السلاح والذخيرة.

فيما تنمو الوظيفة الإكراهية للدولة، بتفعيل القوانين، ومكافحة الفساد، وفرض الإصلاحات اللازمة لعبور التحديات والأزمات، وبناء دولة حديثة بحلول جذرية، لمشكلاتها التي ظلت سنوات على الحل عصية.

لم يُفلح عدو في غزو مصر، إلا بعد أن نسي الجيل المهزوم تاريخه.. نستخلص ذلك من التجول السريع، في طرقات حُقب تاريخ، مصر العميقة، العريقة، ونهضتها وتحدياتها الراهنة.

إن تغييب الوعي، أخطر أسلحة القرن الواحد والعشرين، هُزمنا يوم غُيبنا عن تاريخنا بخبراته، وضللنا العدو فلم نُدرك من الحاضر تحدياته، غلبتنا سطحيتنا، فلم نر من فرض غشاوتنا جذور المشكلات، فلم نرسم للمستقبل صحيح توقعاته، الحرب مستمرة، بأسلحة ساحاتها داخل الجمجمة، والمقاومة فرض عين على كل وطني.

هُزمنا اقتصاديًا وعلميًا، تخلفنا عن ركب الحضارة، عندما أغمد كُتابنا أسلحة التنوير.

وها أنا أشهد الله والمخلصين لوطنهم، أني شاهر سلاحي ما حييت، بكل منبر إعلامي يُتاح، دفاعًا عن ثوابت الوطن، وأمنه ومواطنيه، مصوبًا نيراني على كهوف التطرف، والإرهاب لسحق ضلالاتها، مساهمًا في وضع لبنات جديدة في حصون الوعي والتنوير.

وها نحن باسم الله نبدأ، لله والوطن نعمل، مقاتلين في ميدان الوعي، عبر منبر "الكتاب الذهبي"، الإصدار العريق بمؤسسة "روزاليوسف"، نضيف لما بدأناه عبر منبر بوابتها الإلكترونية، نقود كتائب المبدعين، وإنا ومصر قيادة وجيشًا وشعبًا-إن شاء الله- لمنتصرون.

**أيمن**

# انتظرونا قريباً

## الكتاب الذهبى
## فى ثوبه الجديد

**قضايا** فكرية واشتباكات تنويرية

**عمق** فى التناول وجراءة فى الطرح

**صحافة** تحترم عقلك وتخاطب اهتمامك

**اكتشاف** المواهب ودعم الكفاءات


الكتاب الذهبى

الإصدار الثانى
تأسس عام 1953
تصدر عن مؤسسة روزاليوسف الصحفية

رئيس مجلس الإدارة
أيمن فتحى توفيق

رئيس التحرير
أيمن عبد المجيد

الغلاف الفنان
محمد عطية



المراسلات
على العنوان: 89أ شارع القصر العينى
ت: 02/27920539- 02/27920540
فاكس: 02/27920538 02/27956413
Email: goldenbook1102020@gmail.com
goldenbook@rosaelyoussef.com
الكتاب الذهبى أون لاين:
goldenbook.rosaelyoussef.com

## لسان مصر المُبين على منبر الأمم المتحدة:

# من ردع الهجمات إلى روشتة علاج التحديات

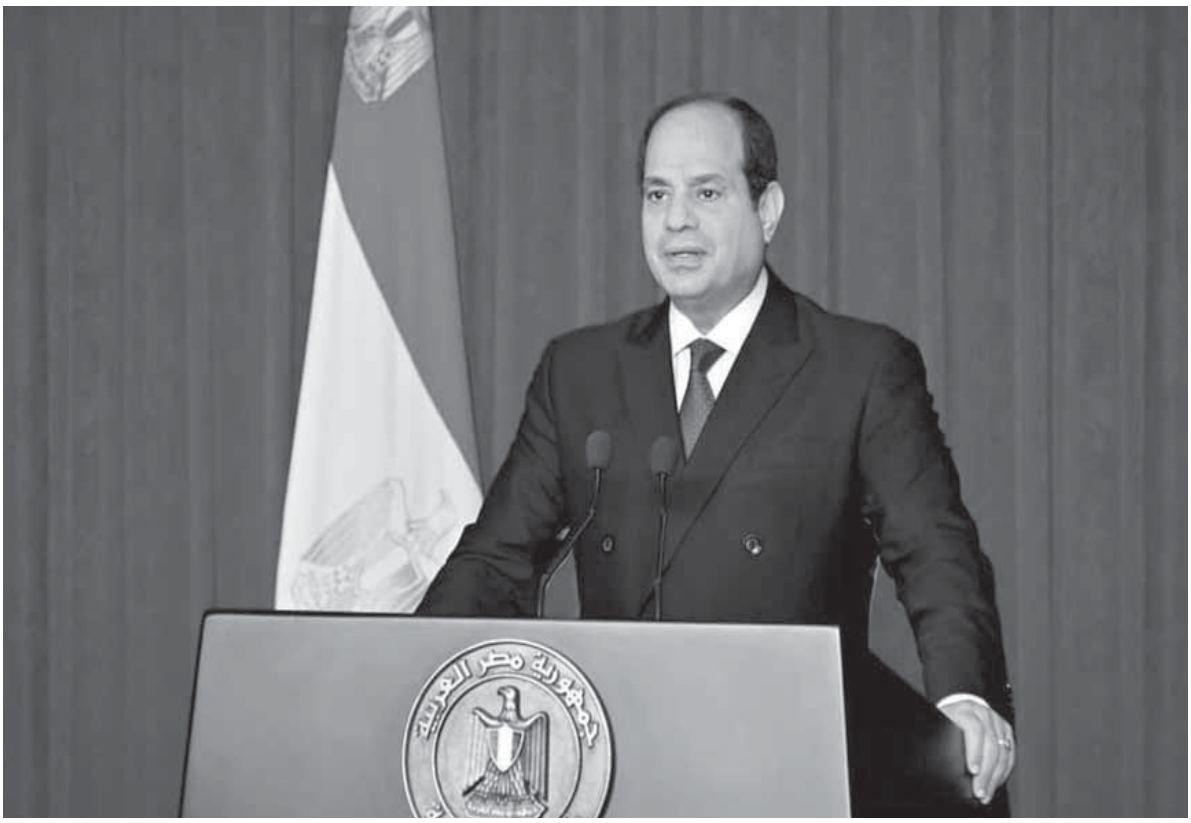

الرئيس السيسى خلال كلمته المسجلة فى الدورة 75 بالجمعية العامة للأمم المتحدة

■ ■ بلسان مصرى، إفريقى، عربى، إسلامى متوسطى، مُبين، وقف الرئيسُ عبدالفتاح السيسى، للعام السابع على التوالى، مخاطبًا العالم من منبر الأمم المتحدة.

هو البيان السابع لدولة 30 يونيو، بَيْدَ أنَّ المدققَ لمضامين تلك البيانات، متحسّسًا، ما صادف لحظات صياغتها، من متغيرات مَحَلية وإقليمية ودولية، يخرج بجملة مؤشرات، تعكس الاستراتيجية المصرية، وعمق الرؤية، وشمولها، ووضوح أهدافها، وصلابتها فى مواجهة التحديات. ■ ■

فى السنوات السبع، عبرت مصر أمواجًا متلاطمة فى محيط السياسة الدولية، كسرت محاولات حصار دولة 30 يونيو فى عامها الأول، وما واجهها من مؤامرات وتحديات، سياسية واقتصادية وأمنية، نجحت مصر فى قهرها بامتياز.

فى الخامس والعشرين من سبتمبر، 2014، كان البيان الأول لمصر 30 يونيو على منبر الأمم المتحدة، قال الرئيس: "أقفُ أمامَكم اليومَ كواحدٍ من أبناء مصر، مَهد الحضارة الإنسانية، ومن هذا المنبر أستهل حديثى بتوجيه التحية لشعب مصر العظيم، والمصريين القادمين من كل الولايات الأمريكية..".

"شعب مصر العظيم، الذى صنع التاريخ مرّتين، خلال الأعوام القليلة الماضية.. تارةً عندما ثار ضد الفساد وسُلطة الفرد، وطالبَ بحقه فى الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.. وتارةً أخرَى، عندما تمسّك بهويته وتحصّن بوطنيته، فثارَ ضد الإقصاء، رافضًا الرضوخَ لطغيان فئة باسم الدين، وتفضيل مصالحها الضيقة على مصالح الشعب..".

تلك بإيجاز شديد، مَعالم اللحظات الفارقة، التى عاشتها مصرُ فى الفترة الماضية، لكنها ليست إلّا مَرحلة ممتدة، بطول وباتساع آمال وتطلعات المصريين، ليوم أفضل وغد أكثر ازدهارًا".

بهذه العبارات عميقة المعنى، بالغة الدلالة، محددة الهدف، كثيفة الرسالة، استهل الرئيسُ عبدالفتاح السيسى أولَ بيان يلقيه باسم مصر 30 يونيو أمامَ الأمم المتحدة، فى تلك الفترة العصيبة، ركز الاستهلال على الداخل المصرى، بعرض حقيقة ما جرَى، موجّهًا التحية للمصريين فى

المهجر وعموم الشعب البطل، صانع الإنجازات، عابر التحديات.

من جملة 1475، عدد كلمات الخطاب، استحوذت 640 كلمة على إيضاح حقيقة الوضع فى مصر، فكان الخطابُ دفاعيًا ضد هجمات تزييف الصورة الذهنية، وقد عبَرت مصرُ خطوط الحصار السياسى، واقتحمت العدائيات الإعلامية، ورفعت عَلم الحقيقة المصرية، رئيسًا منتخبًا، يتسلح بقوة الحق، وظهيره الشعب الأبى.

مرّت سبع سنوات، تدرّجت فيها الخطابات، المنطلقة من إنجازات، استعادت مصرُ قوتها وقهرت تحدياتها، انتصرت على الإرهاب، والفقر والعشوائيات، انطلقت فى سباق التعمير، انتصر الشعبُ لدولته، تحمّل مع قادته، فاستحق أن يشكره الرئيسُ باسم الدولة فى كل بيان يُلقيه.

بالأمس القريب، 22 سبتمبر 2020، ومن منبر الأمم المتحدة فى دورتها 75، عبر كلمة مسجلة ألقى الرئيسُ عبدالفتاح السيسى بيانَ مصر العفية القوية، عاكسًا قوة مصر، "بحُكم تاريخها وموقعها وانتمائها الإفريقى والعربى والإسلامى والمتوسطى، وباعتبارها عضوًا مؤسّسًا للأمم المتحدة، لديها رؤيتها إزاء النهج الذى يتعين اتباعه لتحسين أداء وتطوير فاعلية النظام الدولى متعدد الأطراف، مع التركيز بشكل أخص على الأمم المتحدة".

هذا الاستهلال يعكس إنجازات السنوات السبع السّمان، التى نهضت فيها قوة وقدرة الدولة الشاملة، متفوقة على أزهَى عصور الازدهار، طارحة بقوة رؤيتها فى كل الملفات الدولية، بما فيها تطوير وتحسين فاعلية النظام الدولى، الذى وقف الرئيسُ فى بيانه الأول مُصَحّحًا له الصورة عن حقيقة الأوضاع.

حقًا.. لم تكن السنوات الصعبة، سوى مَرحلة، من تاريخ الحضارة الممتد، وها هو اليوم الأفضل أقبلَ، والسنوات الأكثر ازدهارًا بدأت، فى العام الماضى تحدّث الرئيسُ عبدالفتاح السيسى بلسان مصرى، إفريقى، مُبين، فى ظل رئاسته للاتحاد الإفريقى، وبالأمس تحدّث بلسان مصرى، إفريقى، عربى، إسلامى، متوسطى، فبعث بتلك الرسائل للعالم لعله يصغى إلى روشتة العلاج المصرية:

1 - لم يعد من المقبول، أن تظل قرارات مجلس الأمن المُلزمة فى مجال مكافحة الإرهاب، دون تنفيذ وإلزام لدول تظن أنها لن تُحاسَب.

2 - من المؤسف استمرار المجتمع الدولى فى غضّ الطرف عن دعم حفنة من الدول للإرهابيين بالمال والسلاح والنقل والإعلام.

3 - مصر حريصة على إرساء السّلم والأمن الدوليين؛ لتجنيب الشعوب ويلات النزاعات المسلحة، عبر إطلاق عمليات سياسية شاملة.

4 - مصر عازمة على دعم الأشقاء فى ليبيا لتخليص بلدهم من الميليشيات الإرهابية ووقف التدخل السافر لقوى إقليمية ذات أوهام وأطماع إستعمارية.

5 - تُكرّر مصر، أن مواصلة القتال فى ليبيا وتجاوُز الخط الأحمر "سرت- الجفرة"، سيقابَل بتصدى مصر دفاعًا عن أمنها القومى.

6 - تُجدّد مصرُ تمسكها بالحل السياسى فى ليبيا، المنطلق من اتفاق الصخيرات، ومؤتمر برلين، وإعلان القاهرة، بخطواته المحددة وجدوله الزمنى.

7 - السلام والأمن، الدائمان، فى الشرق الأوسط يتحققان بمنح الشعب الفلسطينى حقه فى إقامة دولة مستقلة عاصمتها القدس الشرقية.

8 - الحل السياسى، الشامل، للأزمة السورية، بات أمرًا مُلحّا لإطفاء أتون الحرب المشتعلة وتنفيذ التسوية السياسية، وفق قرار مجلس الأمن رقم (2254).

9 - آنَ الأوانُ لوقفة حاسمة، تُنهى الأزمة فى اليمن، من خلال قرار مجلس الأمن والمبادرة الخليجية ومخرجات الحوار الوطنى الشامل.

10 - تصاعَدَ قلقُ الأمّة المصرية البالغ، حيال السد الإثيوبى، الذى تشيّده الدولة الصديقة على النهر، وهو الحياة لملايين البشر عبر آلاف السنين.

11 - أمضت مصرُ عَقدًا من المفاوضات، سعيًا لتحقيق التوازن المطلوب بين متطلبات التنمية فى إثيوبيا وصون مصالح مصر المائية، وحقها فى الحياة، لكنها لم تُسفر عن النتائج المرجوة منها.

12 - نهر النيل ليس حكرًا لطرف، ومياهه بالنسبة لمصر ضرورة للبقاء دون انتقاص من حقوق الأشقاء.

13 - على المجتمع الدولى، تحمّل مسئولية دفع كل الأطراف؛ للتوصل للاتفاق المنشود، ولا ينبغى أن يمتد التفاوض لما لا نهاية؛ لمحاولة فرض الأمر الواقع.

14 - تؤمن مصرُ بأن دفع جهود التنمية شرط أساسى لتعزيز السّلم والأمن الدوليين، ونظام عالمى مستقر.

15 - أزمة جائحة "كورونا"، تستوجب دعم الدول النامية؛ خصوصًا الإفريقية، بتخفيف أعباء الديون، وتقديم حزم تحفيزية اقتصادية.

16 - مصرُ شرعت فى تعزيز مسيرة حقوق الإنسان على جميع الأصعدة، "السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية"، لما بينها من تكامُل، تفعيلًا لما كفله الدستورُ المصرى من حقوق وحريات وحقوق الأجيال القادمة.

17 - إنشاء مجلس الشيوخ المصرى، يُدعم النظام الديمقراطى، كما يكفل الدستور تمثيلًا مناسبًا للمرأة فى المجالس النيابية، بما لا يقل عن 25% من المقاعد.

18 - مصرُ تواصل جهودَها فى تعزيز المواطنة، بمكافحة العنف، وتجديد الخطاب الدينى، وتأكيد حرية العقيدة، وبناء دور العبادة دون تفرقة، وتمكين ذوى الاحتياجات الخاصة والاستثمار فى الشباب.

19 - عبَرَ الاقتصادُ المصرى جائحة "كورونا"، بالإصلاحات، التى يعود الفضل فى تحمُّلها للشعب.

20 - تستضيف مصرُ على أرضها ستة ملايين من المهاجرين واللاجئين، بسبب الحروب والأزمات، يتلقون كامل الدعم؛ حيث تؤدى مصرُ واجبَها الإنسانى نحوهم، دون متاجرة ولا ابتزاز.

مرت سبع سنوات، تدرجت فيها الخطابات، المنطلقة من إنجازات، استعادت مصر قوتها وقهرت تحدياتها، انتصرت على الإرهاب، والفقر والعشوائيات، انطلقت فى سباق التعمير، انتصر الشعب لدولته، تحمل مع قادته، فاستحق أن يشكره الرئيس باسم الدولة فى كل بيان يلقيه

## رئيس التحرير

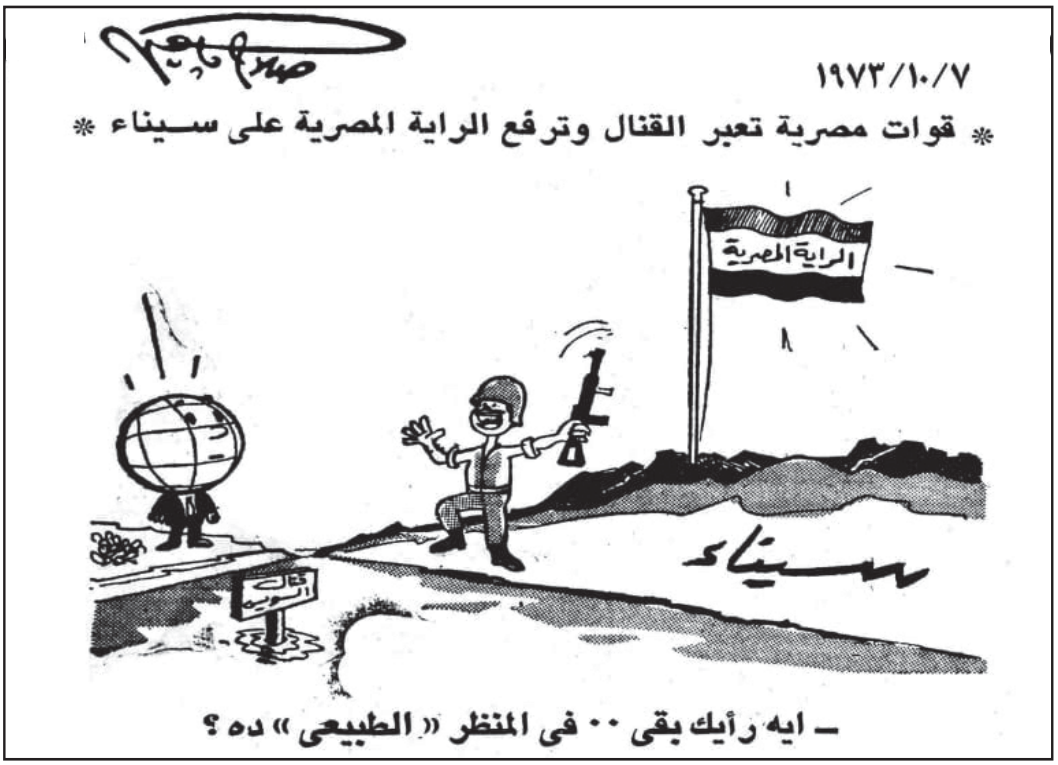
١٩٧٣/١٠/٧
* قوات مصرية تعبر القنال وترفع الراية المصرية على سيناء *
الراية المصرية
سيناء
ـ ايه رأيك بقى .. فى المنظر « الطبيعى » ده ؟

معركة الجيش فى سينا
يطهر ما من الإرهاب
ويزرعها بالخير والاحباب

ملف

# بعد 47 عامًا من التحرير

## أبطال مصريو اصلون التطهير والتعمير

# أمهات الشهداء: هكـــذا

سلوى عثمان
صحفية بروزاليوسف

■ ■ فى عرين الأسود رجالٌ، قاتلوا ببسالة، دفاعًا عن الوطن، "فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا".. هؤلاء صنعتَهم أسَرُ أبطال، قَبل أن يتخرّجوا فى القوات المسلحة مَصنع الأبطال.

أمّهات الشهداء، تحدثن لـ"الكتاب الذهبى"، كيف صَنعن الأبطال، ما هى القيم والمبادئ التى غرسنها فى نفوسهم؛ لتثمرَ وطنية وبطولة وفداءً.. كيف ترى الأمهاتُ تكريمَ الله لأبنائهم بالشهادة، وماذا قلن لشباب مصر، الذين ضحى من أجلهم أبناؤهن.

حكاياتُ الأمهات وذكرياتُ نشأة أبنائهن وأمنياتهنَ، وساعات والأيامَ ما قبل الشهادة، توحى بأن للشهداء كرامات، فما من أمّ التقيناها إلا وأكدتْ أن ابنها طلبَ الشهادة من الله، ومنهم من طلبَ من أمّه أن تدعو له أن ينولها.

الأمّهاتُ لا يَقللنَّ بطولة وفداءً، فقد تحمّلن لوعة القلق، ومرارة الفقد، محتسبات صابرات، مؤكدات أن مصرَ تستحق تضحية أبنائهن بأرواحهم، بَيْدَ أنهن يُطالبن شبابَ الوطن أن ينتبه إلى أن هناك من ضحّوا بأرواحهم من أجل الوطن وشعبه، فعليهم الحذر من الشائعات ودعاوى التحريض والتخريب والهدم، طالبن الشباب بأساليب مختلفة مع اتفاقهن فى المضمون بأن يُعمروا مصرَ ويصبروا فى تلك المعركة، فمن أجل بقاء الوطن مرفوع الرأس، من أجل البناء والاستقرار، ضحّى الشهداءُ، فلنحقق لهم ما ضحّوا من أجله.

مصر ستظل شامخة رغم أنف المغرضين

## والدة الشهيد نقيب محمد عبده لشباب مصر:

# ابنى واصل القتال مصابا.. وعليكم بالصبر لبناء الوطن

"مصرُ ستظل شامخة رُغْمَ أنف المغرضين".. تقول السيدة أمل المغربى، والدة الشهيد نقيب "محمد أحمد عبده"، لم تمنعها آلام الفقد التى تضاعفت، بفقدان ابنتها المهندسة "منة" التى لحقت بأخيها الشهيد قبل أيام من موعد زفافها، فقد رأت أخاها الشهيد فى منامها، قبل مرضها، يطلب منها ترك الدنيا للحاق بها فى جنة الخلد. تقول الأم: "حكت ابنتى لى الرؤيا، قبل أن تدخل فى غيبوبة استمرت ثلاثة أيام ثم فاضت روحها إلى بارئها".

المقربون لقّبوا أمَّ الشهيد بالخنساء، فهى الصابرة المُحتسبة، الراجية رحمة ربها، المحبة لوطنها، لم يكن من السهل أن نتحدث إليها فتجتر ذكرياتها، وما يصحب ذلك من ألم الفراق، لكنها تحدثت، فلديها ما ترويه عن تربيتها لابنها الشهيد، وما تريد أن تقوله لشباب مصر لأجل الوطن.

الشهيد محمد عبده وشقيقته

تقول: "رزقنى الله بمحمد، طفل جميل، يمتاز بالشقاوة والذكاء، فدخَل المدرسة الابتدائية مبكرًا، كان مُطيعًا رُغم شقاوته، نابغًا متفوقًا فى جميع المراحل التعليمية، فما من عام دراسى فى مرحلة تعليمية إلا وحصل على شهادة تقدير لتفوقه.

تضيف الأم "حصل فى الثانوية العامة على نسبة 94% علمى رياضة، اقترحتُ عليه الالتحاق بكلية الهندسة، لكنه تمسّك بحلمه

# صنعنا أبطالاً للوطن

فباركتُ تقدّمه للالتحاق بالكليات العسكرية، لتمسّكه بحلمه.

وفّقه الله واجتاز الاختبارات وكان من المقبولين، فى الكلية الحربية، تخرّج عام 2010، والتحق بالمدرعات وكان مُلمّا بتفاصيل الدبابة، قادرًا على صيانتها فى حال أى أعطال، فحقق أمنيتى له بأن يصبح مهندسًا، وكذلك حلمه وحلم والده بأن يصبح ضابطًا".

تواصل أمُّ الشهيد: "فور تخرُّجه مباشرةً خدم فى سيناء عامًا ونصف العام، ثم اجتاز اختبارات قوات حفظ السلام، وذهب فى بعثة إلى الكونغو لمدة 11 شهرًا، ثم عاد إلى الخدمة بسلاح المدرعات بالإسماعيلية، لم يخبرنى أنه عاد إلى سيناء، وفى الإجازات كما نتحدّث عن بطولات قواتنا فى سيناء، فيقول ربنا معاهم ولم يخبرنى، رأفةً بى حتى لا يثاورنى القلق عليه.

كنتُ أنتظر يومَ عودته على أحَرّ من الجمر، أعلم مواعيد إجازاته، كان فى ذلك اليوم يفترض أن يأتى فى إجازة قبيل الظهر، تأخر اتصلتُ به فكان هاتفه مغلقا، بدأ القلق يصيبنى؛ لأفاجأ بابنى "مازن" قام يصرخ ماما ماما أخى استشهد ومواقع التواصل الاجتماعى ناشرة صورته، صرخت واحتسبته عند الله شهيدًا.

علمتُ من قادته أنه كان شجاعًا مقدامًا، فقد استطاع فى أربعة أشهُر قضاها فى سيناء بعد نقله من الإسماعيلية أن يصنع مَجدًا، فكان من أبطال الأول من يوليو 2015، واجه الإرهابيين وقتل منهم كثيرين، فى ذلك اليوم الذى شهد هجومًا متزامنًا على الأكمنة فى الشيخ زويد لاحتلالها مبنى حكوميّا لرفع العَلم عليه، لكنه والأبطال أحبطوا المخطط".

تقول الأم: "روى لى قائده أنه صلى الفجر فى ذلك اليوم، وجهز حقيبته لنزول إجازته هو وبعض رفاقه، وقبل التحرك جاءت رسالة استغاثة تفيد تعرُّض أكمنة لهجوم إرهابى متزامن، إلا أنه من دون تفكير قرر المشاركة فى قوات الدعم، قال له قائده أنت فى إجازة غير مكلف لكنه أبَى إلا أن يكون بين رفاقه مقاتلا.

وصل لموقع الاشتباكات، فجّر وحده 20 سيارة دفع رباعى، تناثرت أشلاء التكفيريين، وخلال الاشتباكات أصيب بطلق نارى فى ذراعة، أصر على مواصلة القتال قائلًا: اليوم فرصتنا لنفنى الإرهابيين ونأخذ بحق الشهداء، فظل يقاتل حتى أصيب بشظايا قذيفة آر بى جيه، فنطق الشهادة كما أخبرنى زملاؤه قبل أن يلقى الله شهيدًا فى أرض المعركة".

الشهيد محمد أبو شقرة مع والدته

### والدة الشهيد أبوشقرة غرست فيه الفضائل والأخلاق منذ الصغر

## الحاجة سعاد: محمد ضحى بروحه من أجل مصر فلا تضيعوها

### الكتاب الذهبى تكاتفوا خلف الدولة فالرئيس السيسى يصلح ما أفسده سابقون.. وأدعوا الشباب لدعم الاستقرار

بمرارة الفقد، وقوة العزيمة، والإيمان بأن الوطن يستحق الغالى والنفيس، تحدّثت الحاجة سعاد على يوسف، والدة الشهيد النقيب "محمد سيد عبدالعزيز أبو شقرة"، لـ"الكتاب الذهبى"، عن نجلها الشهيد وكيف صنعت البطل، الذى قدّم روحَه فداءً لمصر.

وقالت والعبرات تلمع فى عينيها: "محمد ابنى الوحيد، الذى رزقنى الله به بعد ثلاث بنات، منذ صغره حرصتُ على أن أغرس فيه قيمَ الصدق والأمانة والمَحبة والتضحية، وعشق تراب الوطن، والأخلاق الحميدة والحفاظ على الصلوات الخمس".

تضيف بعد أن عجزت عن منع العبرات من التساقط: "كان نفسى أفرح به، فقد ترك خطيبته قبل استشهاده بشهر، وعندما سألته عن السبب قال بالنص: "لا أريد لها أن تكون أرملة وهى فى شبابها"، فكان يشعر أنه سيستشهد.

تضيف "ابنى الشهيد ربيته على حب الخير، فكان مُحبّا للأطفال ولفعل الخيرات، وكان يكفل يتيمًا تقرّبًا إلى الله، وكان يرعى الطفل اليتيم ويغرس فيه حب الوطن والأخلاق الحميدة، بخير ما يفعل الأب مع ابنه".

تكمل والدة الشهيد: "من صغره كان يحلم بالالتحاق بكلية الشرطة، كثيرًا تمنّى أن يكون ضابطًا، وقد تحقق حلمه وتخرج فى كلية الشرطة عام 2003، والتحق بجهاز الأمن الوطنى، وسرعان ما أبدى نجاح فى عمله وبات من أمهر أبناء قوات مكافحة الإرهاب".

بفخر تضيف: "فلذة كبدى، كان مُحبّا للفكاهة، وروحه مرحة، وشخصيته قوية

وصارمة فى الوقت ذاته، قادرًا على القيادة، حقق نجاحات كبيرة، ورصد كثيرًا من الإرهابيين فى الداخل وفى الخارج، فلقبته جماعة الإخوان الإرهابية بالشبح؛ لقدرته على تنفيذ عمليات خطرة، بنجاح ومهارة، فكان هدفًا للتنظيم الإخوانى الإرهابى قبل وصوله للحُكم وازدادت رغبتهم فى الخلاص منه بعد وصولهم لحكم مصر".

تكشف والدة الشهيد: "علمت أنه فى مهمة خاصة ولم يخبرنى بمكانها، ولا طبيعتها، فهو كان كتومًا يحافظ على سرّية عمله؛ خصوصًا أنه ذو طبيعة خاصة، كانت المهمة فى سيناء، علمت بذلك بعد استشهاده هناك".

تضيف: "علمت بلقب "الشبح" من زملائه الذين عثروا على مخطوطات بها رقمه الكودى مع إرهابيين تم القبض عليهم"، موضحة، أنه "تم استدعاؤه للمشاركة فى عملية تحرير الجنود المختطفين فى سيناء فى ظل حُكم الإخوان، وعندما وصلوا لمكان احتجازهم وجدوهم قتلى، وهو ما يؤكد أن الإرهابيين أعوان محمد مرسى سعوا لاختراق الأمن الوطنى وسرّبوا المعلومات، وهم مَن قرروا الخلاص من ابنى لدوره فى مواجهتهم".

تضيف: "جماعة الإخوان الإرهابية غدرت بابنى، فكان فى فندق غير مُأمّن، ورصدت الكاميرات تلقيه مكالمة هاتفية قبل خروجه، ثم لحقت به سيارة دفع رباعى، وأطلقوا عليه النار فواجههم بسلاحه الذى كان معه- طابنجته- وقتل عددًا منهم قبل استشهاده".

أمّ الشهيد تؤكد أن معلومات وصلتها تفيد بأن خيرت الشاطر وراء قتل نجلها انتقامًا منه، وأن خلافًا حدث بين محمد مرسى والشاطر عقب استشهاده، فمرسى كان يعلم باستهداف رجال الشرطة لكنه كان يرى أن توقيت استهداف ابنى لم يكن مناسبًا؛ خصوصًا أنهم لم يصلوا بعد لمرحلة التمكين بتحقيق هدف السيطرة على المؤسّسات.

تفتخر والدة الشهيد أبوشقرة، بأن دماء ابنها ساهمت فى تحرير الوطن من قبضة جماعة الإخوان الإرهابية،.. مضيفة "عزائى أنه شهيد فى سبيل الوطن، ودماءه لم تذهب هدرًا فقد عادت مصر لأبنائها وسقط حُكم الجماعة الإرهابية".

أمّ الشهيد، بعثت برسالة عبر "الكتاب الذهبى" لشباب مصر، قائلة: "ابنى ضحّى بروحه هو وغيره من شهداء الجيش والشرطة، فلا تضيّعوها، حافظوا عليها، فقد رزقها الله بالرئيس عبدالفتاح السيسى الذى يصلح ما أفسده آخرون، تكاتفوا خلف الدولة، وقريبًا يجنى شعبُ مصر ثمارَ الإنجازات التى تتحقق كل يوم ونراها رُؤىَ العين".

## والدة الشهيد نقيب بحرى مصطفى محمود

# ربيته على الأمانة والصدق وحب الوطن وحباه الله بحدة الذكاء

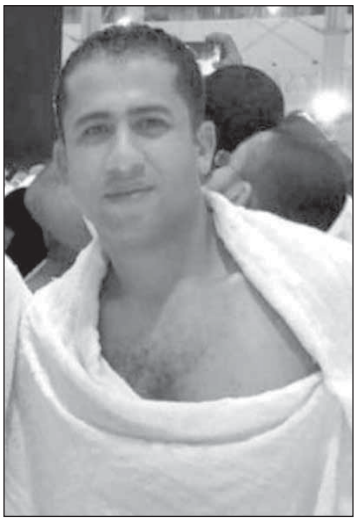

الشهيد مصطفى محمود

"أعطانى الله وديعة ثم استردها".. بثقة المؤمن تبدأ السيدة عزة محمد عثمان، والدة الشهيد نقيب بحرى "مصطفى محمود" حديثها، مضيفة: "لقد حافظتُ على وديعة الله منذ أن رزقنى إيّاها، ربيته على الصدق والأمانة وحُب تراب الوطن، وحُب العلم والاطلاع، وحباه الله منذ صغرة بسرعة البديهة، والذكاء الحاد، وبشاشة الوجه.

اهتمامه بالعلم وانضباطه جعله دائم التفوق، فى جميع المراحلة العلمية، ففى الثانوية العامة تفوّق، ولحبّه للحياة العسكرية المنضبطة، قدّم أوراقه لكلية الشرطة والكلية البحرية، وتم قبوله فى الاثنتين، فاختار الالتحاق بالكلية البحرية، وتفوّق فى دراسة العلوم العسكرية البحرية".

مستطردة "تخرَّج فى الكلية البحرية بتفوّق، وحصل على 13 فرقة، وحصل على المركز الثامن عالميًا، فى فرقة يشارك بها قوات من جيوش العالم".

تضيف والدة الشهيد: "ابنى عاش رجُلًا، واستشهد بطلًا"، فرحمه الله، كان يطلب منّى دائمًا الدعاءَ له، فكان يتمنى الشهادة فى سبيل الله مدافعًا عن الوطن، فرُغم حُبه للعلم وحلمه بالحصول على منحة للدراسة فى أمريكا، عندما جاء التصديق عليها كان قد نقل للخدمة فى سيناء، فرفض تركها وفضّل المرابطة فى سيناء، كان يقضى بها ثلاثة أشهُر متواصلة دون إجازات".

تقول والدة الشهيد بـ"بوتشر": "قال مش همشى من هنا إلا بعد تطهير سيناء، فالإرهابيون عمرهم قصير".

وتتذكر أمّ الشهيد، عندما قال لها ابنها أنه سيسافر لسيناء فقالت له:"أنتم فى مَعيّة الله لو رجعت يا مصطفى حترجع راجل، ولو استشهدت حتموت بطل؛ لأنى ربيتك أنت وأخواتك على الرجولة".

تقول " قبل شهرَيْن شعرتُ أنه سيستشهد، كنت أطمئن نفسى بمحاولة الاتصال به، وكان هاتفه دائمًا مغلقًا، حتى اتصل بى قبل استشهاده بيومَيْن، وكأنه يودعنى، ومن الغريب أيضًا أنى لبست الملابس السوداء قبل علمى بخبر استشهاده بساعتَيْن، فقد استشهد يوم 14 مارس 2018".

وبملامح تجمع بين الحزن والسرور، قالت: "ما أسعدنى أن ابنى ارتقى رجُلا، فقد قتل أربعة من الإرهابيين وأصاب ثلاثة، وكان مقدامًا، شجاعًا، رفض أن يترك مكانه لكى يحمى 16 ضابطًا، فقد قام بملحمة بطولية، فكان قناص المجموعة القتالية، وقنص عددًا من العناصر التكفيرية، التى اكتشفها خلال تربصها بقواتنا المسلحة، فبدأ بالاشتباك وأبلغ بإصابته لأول إرهابى، فهربوا كالفئران، وكلما قتل واحدًا منهم زاد سخطهم وسعيهم لاستهدافه، حتى استشهد وهو قابض على سلاحه".

دعت السيدة عزة إلى مصر بالرخاء والنماء، متمنية أن يراعى شباب مصر حجم التضحيات التى قدّمها الشهداء، وأن يحافظوا على وطنهم، ويدعموا استقراره.. داعية لدعم الجيش والحذر من شائعات الأعداء، و"ألا يضيّعوا دماءَ الشهداء هباءً".

### والدة الشهيد المجند مصطفى خضر:

# ابنى تَربّى مكافحًا وزغردت يوم زفافه لحور العين

الشهيد مع والدته

## الكتاب الذهبى كان نموذجا للالتزام والقدوة الحسنة وحلمت باستشهاده قبله بشهور

"ودعته يوم زفافه لحور العين بالزغاريد، وارتديت الملابس البيضاء فى جنازته، فقد نذرت فى حياته أن أرتديها يوم زفافه، لكن قدّر الله له الشهادة".. تقول الحاجة سلوى محمد أحمد على، أمّ الشهيد مجند "مصطفى خضر".

وتضيف: "ربيته على الرجولة وتحمُّل المسئولية، وحُب العمل، والاعتماد على النفس، فكبَر أمام عينى بارًا بأسرته، مكافحًا، يعمل بمجرد أن بات قادرًا على العمل لدعم أسرته والوقوف إلى جوار أخوته، فقد ترك ملذات الدنيا وعاش مكافحًا".

تضيف والدة الشهيد: "مصطفى أول فرحتى، أنجبته فى ٢ مارس ١٩٩٣، أوليته اهتمامًا كبيرًا منذ صغره، فأدخلته مدارس خاصة، كان متفوقًا يتمنى أن يصبح "صيدلى"، وبدأ يخطط لهذا فحصل على المراكز الأولى فى المرحلتيْن الابتدائية والإعدادية، مما يؤهله للدخول للمرحلة الثانوية العامة، ولكن حدث ما لم يخطر على البال، مرض والدُه العائل الوحيد للأسرة، وقرر الأطباء احتياجه لإجراء عملية "قلب مفتوح"، ولم يتمكن مصطفى من تحقيق حلمه، وصمم أن يلتحق بالتعليم الفنى الصناعى، حتى لا يُحمل الأسرة أعباءَ الثانوية العامة فى ظل احتياج والده للعلاج، وليساعد الأسرة خلال الدراسة".

تتذكر والدة الشهيد "التحق بقسم التبريد والتكييف، وبدأ رحلة كفاح معى، فخلال الدراسة عمل فى مِهن حُـرّة، فعمل بأكثر من صنعة ليوفر دخلًا يساعد أسرته، ثم بدأت رحلة الكفاح الحقيقية لابنى فلذة كبدى والذى لم يستمتع بطفولته مثل باقى الأطفال، كان أمْـرًا مُرهقًا جدًا على طفل فى سنّه أن يتحمل العمل بثلاث وظائف فى وقت واحد، نهارًا فى الاستثمار، وبعد الظهر كان يعمل فى محل شنط، وفى المساء عمل فى تصوير الحفلات، وساعدنى كثيرًا على سداد مصاريف علاج والده".

تضيف أمّ الشهيد: "عندما أتم عامَه التاسع عشر من العمر، قام بتقديم أوراقه للجيش لأداء واجبه الوطنى، وفى هذا اليوم التقى بجميع أصدقائه وقالوا له حد يقدم فى الجيش من غير ما يتم استدعاؤه؟! فقال لهم أنا بحب مصر ونفسى أموت شهيدًا، فظلوا يمزحون: "أنت بتتمنى الشهادة، وأنت لسّه أول يوم؟!" وكأن أبواب السماء مفتوحة، فرد عليه صديقه محمد مصطفى :أنا كمان نفسى أموت شهيد.. وسبحان الله محمد استشهد قبل مصطفى فى أحداث سجن بورسعيد أيام ثورة 25 يناير.

وقالت أمّ الشهيد إن قلبها كان مقبوضًا قبل استشهاده بأسبوعَيْن وشاهدت حلم وفاته، وكان قد قضى 9 أشهُر خدمة كان خلالها نموذجًا للالتزام والقدوة الحسَنة، وفى الزيارة الأخيرة جمع العائلة وعزمهم على الطعام ووزع علينا كروتًا عليها اسمه وصورته، فضحكنا وقلنا عامل فيها وزير، فضحك وقال "أنا أفضل من الوزير، سأعمل سائقًا".

لم يكن مُرتبًا لمصطفى أن يخرج هو فى المأمورية التى استُشهد فيها؛ حيث كان مكلفا بها مجندٌ آخر من زملائه، لكنه مرض، فتم تكليف ابنى، فذهب برفقة 5 شهداءَ آخرين- ظابط وأربعة من زملائه المجندين- لإحضار تعيين الكتيبة، كان هو سائق السيارة، وهم لا يعلمون أنهم على موعد مع القدر العظيم والمكانة العالية من رب العالمين، وفى طريق أبوصوير بالإسماعيلية هجمت عليهم عدة سيارات تقل إرهابيين، واشتبكوا معهم يوم 7 أكتوبر 2013، فاستشهد ابنى، ابن مصر ومحافظة بورسعيد الباسلة.

## مع الجيش والشعب للمساهمة فى التنمية

# الشرطة من مقاومة الاحتلال.. إلى مكافحة الإرهاب

العميد أمتياز وسط جنوده

النقيب إسلام مشهور

**الكتاب الذهبى والدة الشهيد مصطفى يسرى: ابنى أطلقت عليه طلقة محرمة دوليًا من اعتصام رابعة**

**الكتاب الذهبى أم الشهيد النقيب إسلام مشهور: ابنى كان يرد "يا أمى ياريت أموت شهيد"**

**الكتاب الذهبى زوجة الشهيد العميد امتياز إسحاق: ابنى نور فى أولى شرطة هيكمل مسيرة والده**

محمد هاشم
صحفى بروزاليوسف

■ ■ تمثل الشرطة المصرية الضلع الثانى فى مثلث البطولة المصرية، وإذا كان رجال القوات المسلحة هم الضلع الأول؛ فان بطولات الشعب المصرى هى قاعدة هذا المثلث..

ما نشهده كل يوم من بطولات يسطرها رجالات الشرطة كتفًا لكتف مع رجال الجيش المصرى بداية من الملحمة البطولية التى نفذها رجال الشرطة فى 25 يناير عام 1952 فى مواجهة قوات الاحتلال بقناة السويس حتى الدماء التى تبذلها الشرطة فى مواجهة الإرهاب. ■ ■

وبين بطولات الشرطة فى الماضى وتضحياتهم فى الحاضر.. حاول "الكتاب الذهبى" تسجيل لوحات إنسانية حول بعض شهداء الشرطة المصرية وأسرهم في معركة الإرهاب.

"ترك لنا ميراثا كبيرًا.. ليس أموالا وإنما حب الناس".. بهذه العبارة وصفت السيدة سحر سيد أحمد زوجَها الشهيد العميد امتياز محمد إسحاق، قائد العمليات الخاصة الذى استشهد فى حادث الواحات الإرهابى يوم20 أكتوبر عام 2017.

وأضافت: لدينا 3 أبناء: فريدة فى الصف الثانى الثانوى، وعليا فى الصف الثالث الابتدائى، ونور الذى التحق بكلية الشرطة وهو الآن فى الفرقة الأولى.

مشيرة إلى إصرارها ونجلها "نور" على استكمال مسيرة الشهيد "امتياز" فى تطهير البلد من الإرهاب حتى تستمر مصر فى أمن وسلام وتستكمل مسيرة التنمية الضخمة التى تشهدها البلاد حاليًا بفضل تضحيات المصريين، سواء كانوا من رجال الجيش أو الشرطة أو المواطنين العاديين الذين يشاركون فى معركة التنمية.

وبلغة يملؤها اليقين أكدت زوجة الشهيد "امتياز"، أن مصر ستدحر الإرهاب بإذن الله.. مدللة على ذلك بما حدث فى معركة الواحات؛

حيث واجه زوجُها ورجال الشرطة الإرهابَ بشجاعة وبسالة فى حين يفر الإرهابيون هاربين فى أى مواجهة مع الجيش أو الشرطة.

### كافل اليتيم

"كان بيقولي ياريت يا أمى أموت شهيد".. بعد أن قالت هذه الكلمات وهى تستذكر لحظة سماعها لخبر استشهاده صمتت والدة الشهيد النقيب "إسلام مشهور: قليلا، وأضافت: "كانت أمنيته المتكررة أن يلقى الله شهيدًا".

لم يكن "إسلام مشهور" شهيد معركة الواحات بعيدًا عن فعل الخير، فكان يخصص جزءًا من راتبه لكفالة الأيتام" - بحسب تأكيد والدته التى أكدت أن ابنها الشهيد كان مرتبطا بها جدا.

وختمت أمُّ شهيد الواحات حديثها قائلة: "وزارة الداخلية تحرص دائمًا على التواصل مع أسَر الشهداء وتحقق كل متطلباتهم".

فيما أكد اللواء حلمى مشهور والد الشهيد أنه مستعد للتضحية بنفسه وماله إذا طلب منه ذلك من أجل استقرار وسلامة مصر التى تستحق الغالى والنفيس، وطالب اللواء حلمى مشهور الشعبَ المصرى باستمرار تأييد ومساندة الدولة والرئيس السيسى فى محاربة الإرهاب، كما أكد ضرورة أن يبقى الشعبُ كله على قلب رجُل واحد فى هذه المعركة المصيرية.

### رصاص رابعة

وبكائيات وأكاذيب أذاعتها وتذيعها حتى اليوم أبواق تنظيم الإخوان الإرهابى حول فض اعتصام رابعة المسلح، فى حين تغيب حقائق دامغة تؤكد إجرام هذا التجمع المسلح.

"وفاء السيد" والدة الشهيد مصطفى يسرى، الذى استشهد أثناء فض الاعتصام المسلح فجّرت مفاجأة مدوية؛ حيث أعلنت أن ابنها "الشهيد مصطفى" استشهد بطلقة محرمة دوليًا أطلقت عليه من اعتصام رابعة المسلح، وظل فى غيبوبة 3 سنوات من 2013 حتى 2016.

رُغم مرارة فقْد وَلَدها فإنها أكدت أن الدولة نجحت بقيادتها الرشيدة فى تحقيق الأمن والأمان وحققت مشاريع عملاقة، وإنجازات كبيرة.

وأشارت إلى أن زملاء الشهيد بالأمن المركزى دائمو التواصل معها.

الشهيد مصطفى يسرى وأسرته

**عدد شهداء الشرطة منذ ثورة 25 يناير حتى الآن يزيد على الـ1000 شهيد من ضباط ومجندين وأفراد وخفراء ومدنيين.**

**حيث أشارت الإحصائيات إلى أن عدد الضباط بمختلف الرُّتب يزيد على 200 ضابط.**

**وكان من بين الشهداء لأول مرّة فى تاريخ وزارة الداخلية 3 سيدات من الشرطة النسائية، واستشهدن أثناء تأدية واجبهن فى حراسة وتأمين كنيسة الإسكندرية، وهن: العميد نجوى الحجار، والنقيب أسماء إبراهيم، والعريف أمينة رشدى.**

**وعدد الأفراد يزيد على 450 فردًا، وعدد الخفراء يزيد على الـ30 خفيرًا، وعدد المجندين يزيد على 310 مجندين، وعدد المدنيين يصل لـ10.**

### مهام تنموية

لم تَعُد مهمة جهاز الشرطة مقصورة على الأمن الجنائى والقتالى فى مواجهة الإرهاب؛ بل امتد إلى الجانب الإنسانى (قوافل طبية، تسهيل الإجراءات لكبار السن، ورفع العبء عن كاهل المواطن).

الأمْرُ الذى جعل جهاز الشرطة مشاركًا فى العملية التنموية وليس فقط مجرد جهاز لفرض الأمن بمعناه التقليدى.

فقد أطلقت وزارة الداخلية المَرحلة الرابعة عشرة من مبادرة "كلنا واحد"، التى تستهدف توفير المستلزمات الدراسية بأسعار مخفضة، وشملت كبرى السلاسل التجارية على مستوى الجمهورية؛ لتوفير مستلزمات المدارس والسلع الأساسية بأسعار مخفضة تصل إلى 30%، وذلك لتخفيف العبء عن كاهل المواطنين، ولم تكن تستهدف الربح من وراء تلك المبادرات؛ بل جاءت لخدمة المواطنين؛ خصوصًا الفقراء والمحتاجين من خلال السرادقات فى جميع المحافظات، وكان هدفها توفير كل السلع ومنتجات اللحوم للمواطنين بأسعار رخيصة لمكافحة الغلاء.

### رعاية أسَر الشهداء

تُولى وزارة الداخلية أهمية كبرى لأبناء وأسر الشهداء، بتقديم كل الرعاية لهم وإقامة الاحتفالات بنوادى الشرطة، وهذا ما نلمسه من إشادة هذه الأسر بالرعاية الفائقة لهم من جانب وزارة الداخلية.

فلم يقتصر ذلك فقط على ضباط الشرطة؛ بل يمتد لكل أفراد ومجندى الشرطة الذين يستشهدون أثناء قيامهم بواجبهم فى العمل؛ حيث يحرص قادة الشرطة على اصطحاب أبناء الشهداء فى أول أيام الدراسة إلى المدارس لإرسال رسالة للجميع، أن أبناء الشهداء فى القلب، وتقوم وزارة الداخلية سنويًا بتكريم الأوائل والمتفوقين من أبناء الشهداء.

## "دائرة الكذب" الإخوانية سلاح جديد ضد المصريين

# احتلال عقلك لا أرضك هدف الحروب الحديثة

الجنود الآن بعضهم سلاحه الشاشة والكيبورد

**الكتاب الذهبى** داعية إخوانى: لدينا لجان إلكترونية مدفوعة الأجرولم نسلم من شرها

**الكتاب الذهبى** مذيع بقنوات الإرهابية: عزام التميمى قبض ثمَن ما يفعله ضد الدولة المصرية

فريدة محمد

صحفية بروزاليوسف

■ ■ "لكل عصر أسلحته".. فالخيل والسيوف والرّماح لم تكن ذات فائدة فى عصر الدبابات والمدافع، وفى عصرنا هذا هناك أسلحة أمضَى وأكثر فعالية من الكلاشنكوف والقنابل من حيث قدرتها على الوصول إلى النتيجة المرجوّة دون تدخل خارجى ظاهر قد يثير حفيظة تحرير الأوطان". ■ ■

أسلحة هذا العصر هى أدواته المتقدمة.. فالفيديو أو الصورة أو "بوست دوار" على فيس بوك وتويتر ليست فقط مجرد أدوات ترفيه وتثقيف وتسلية بل هى أيضًا- وهنا مَكمَن الخطورة- وسيلة للإثارة ونشر الشائعات وإثارة الفتن الطائفية والنعرات القبلية.

فكم من دول شهدت مَجازر وفتنًا بسبب فيديو مفبرك أو صورة مُركبة أو جملة مجتزأة من سياقها وتم نشرها على نطاق واسع.. وكم من "بوست دوّار" قاد إلى الدمار!

ولأسلحة هذا العصر طبيعة خاصة، أبرزها أنها تعمد إلى تغيير العقل والوجدان، ففبركة فيديو أو صورة عن شاب يتم سحله- مَثلا- كفيلة بتحويل كتلة من المواطنين فى مكان ما إلى كتلة غاضبة مُعبأة تنتظر لحظة للانفجار.

فى الحروب التقليدية بأسلحتها التقليدية كان دائمًا المستهدف هو رقعة أو منطقة محددة داخل دولة ما.. الوضع الآن مختلف فى الحروب الحديثة، فمنطقة مثل العالم العربى يمكن إثارة القلاقل فيها بفيديو لا يتجاوز الـ30 ثانية.

كانت الحروب التقليدية مكلفة مادية من حيث الأموال التى تتطلبها،

# أسلحة الفيس والتويتر

فضلًا عن العنصر البشرى المفقود فيها قتلًا وجرحًا فى حين أن الحروب الحديثة لا تحتاج أكثر من حساب على موقع التواصل الاجتماعى يبث خلاله فيديو أو صورة.

فى تقنيات الحروب الحديثة تتوارَى المصداقية أمام التقنية، فالمهم هو الصورة أو الفيديو وليس معرفة حقيقة من رَوّج له أو قام ببثه، فمصدر المادة المزيفة غالبًا شخص مجهول باسم وهمى، وكلما كانت المادة التى يتم نشرها أكثر إثارة وفوضوية ضعف الاهتمام أو الالتفات إلى مصدرها.

فى حروبها ضد الدولة المصرية والشعب المصرى عمدت التنظيمات الإرهابية إلى استخدام تقنيات الحروب الحديثة، مثل السوشيال ميديا والفضائيات، معتمدة بالأساس على ما اصطلح على تسميته "اللجان الإلكترونية".

المتتبع لقنوات الإخوان الفضائية وصفحاتهم الإلكترونية يمكنه وصف ما يمارسه هذا التنظيم الإرهابى بـ"دائرة الكذب".. هذه الدائرة تتداخل نقطة البداية من النهاية فيها ثم تتحول نهايتها إلى بداية جديدة.

يمكن شرحُ عمل "دائرة الكذب" الإخوانية كما يلى.. فى البداية تدخل الكتائب الإلكترونية بكثافة للترويج ونشر هاشتاج مضلل وتحويله إلى "تريند"، فى المساء تتسابق القنوات الإخوانية عن تحليل وتفسير ودلالة هذا الهشتاج، وهل سيصبح مقدمة إلى ثورة غضب ضد الدولة المصرية.. بعد ذلك تقوم الصفحات الإخوانية بـ"تقطيع" فقرات هذه البرامج وبثها بكثافة على وسائط التواصل الاجتماعى والحديث عن مشاهدات عالية لهذه الفقرات.

الراصد والمتابع لـ"دائرة الكذب" الإخوانية يستشعر أن الأمور على أرض الواقع أوشكت على الانفجار فى حين أن المسألة لم تتجاوز الألعاب الإلكترونية القائمة على الأكاذيب والخداع.

عملًا بالمَثل القائل: "مَن يدفع يملك".. بمكنك تحديد الجهات التى تدفع لهذا التنظيم الإرهابى وكتائبه الإلكترونية، ففى الوقت الذى تشتعل فيه هذا الفضائيات والصفحات الإخوانية بالحديث عن ضمانات نزاهة انتخابات مجلس النواب فى مصر قبل إجراء هذه الانتخابات، بل وقبل صدور قانون هذه الانتخابات- فى الوقت ذاته- لا تتحدث هذه القنوات والصفحات عن أن إمارة قطر التى ليس بها برلمان من الأساس بدلًا من الحديث عن ضمانات انتخابات نزيهة.

كذلك لن تجد فى هذه الفضائيات أى حديث عن الانتخابات فى تركيا، فضلًا عن نقل كلام المُشككين فيها أو الحديث عن تزويرها..

فشل هذه المحاولات الإخوانية تكرّر كثيرًا، لكنهم لا يملون من أجل الحصول على التمويل القطرى والتركى لحث الناس على التظاهر تارة أو التخريب تارة أخرى.

لم يَعُد الحديثُ عن لجان الإخوان الإلكترونية كلامًا مرسلًا، فبعد القبض على رأس الأفعى الإخوانية: محمود عزت، قال القيادى الإخوانى عصام تليمة إن عزت كان لديه لجان إلكترونية تسب المعارضين له.

وقال تليمة فى الفيديو ذاته "فيه ناس بتقبض فلوس على شغل اللجان الإلكترونية، ودى وظيفتهم". موضحًا أن اللجان الإلكترونية لجماعة الإخوان بتغسل سمعة التنظيم وسمعة عناصر الجماعة".

وتأتى تصريحات تليمة لتفضح الجماعة من جهة، ولتكشف صراع عناصرها على التمويل الذى يستهدف ضرب استقرار الدولة المصرية ومؤسّساتها من جهة أخرى.

هذا فى الوقت الذى تزعم كذبًا هذه العناصر والقنوات أنها تسعى لتحقيق مصلحة المواطن المصرى، إلا أن بعض عناصرها فضحوا مخططاتهم عندما شرحوا أن هناك صراعًا على التمويل الذى يأتى من الخارج.

تصريحات تليمة لم تكن الوحيدة، فطارق قاسم المذيع بقنوات الشرق ومكملين، الذى تركها بعد صراع مع إدارة هذه القنوات، كشف أن هناك صراعًا على التمويل بين القائمين على هذه الوسائل الإعلامية، وأضاف فى فيديو بثه عبر مواقع التواصل الاجتماعى إن التمويل يستهدف تخريب الدولة المصرية عبر عناصر متعددة الجنسيات.

وأشار قاسم: "عزام التميمى الفلسطينى الأصل والحاصل على الجنسية الإنجليزية يدير منظومة الإعلام الإخوانى فى الخارج من أجل الحصول على التمويل.. التميمى ينهب هذه الأموال من أجل مشروعاته فى اسطنبول ويُلقى بالفتات لشباب الإعلاميين فى القنوات الإخوانية".

ومضى قائلًا "هؤلاء يستخدمون مصطلح قال الله وقال الرسول لتحقيق مخططاتهم وأهدافهم المشبوهة.. وعزام التميمى قابض ثمَن ما يفعله فى مصر من تحريض".

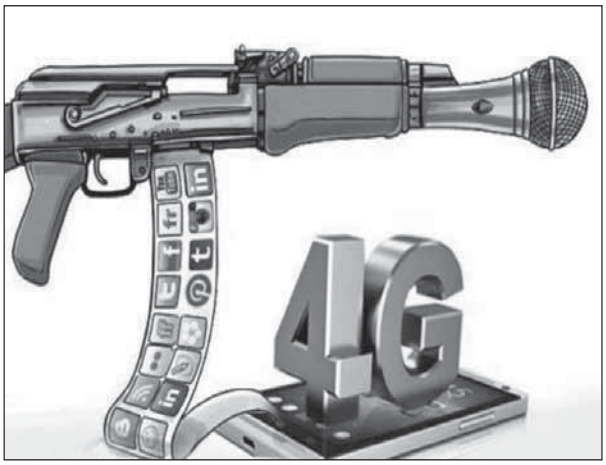


الحروب الحديثة تستهدف العقول

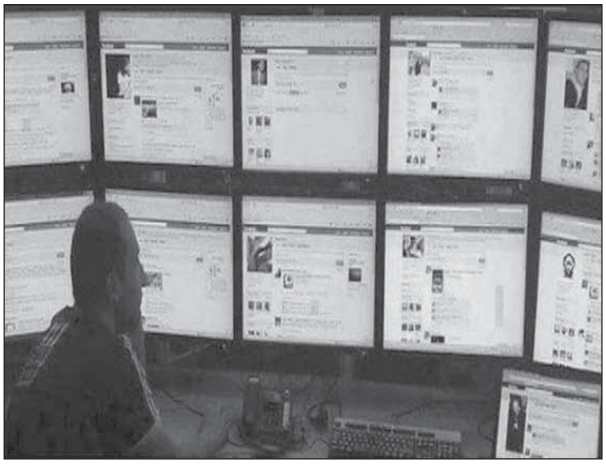

أكثر من حساب يمكن فتحها للترويج للأكاذيب على السوشيال ميديا

# الأحفاد يواصلون انتصارات الأجداد أسلحة الفيس والتويتر

شخص واحد يمكنه أن يقود حرباً على الإنترنت بترويج الشائعات

من جانبه قال اللواء طيار دكتور هشام الحلبى، مستشار أكاديمية ناصر العسكرية، والحاصل على درجة الدكتوراه فى حروب الجيل الرابع، إن حروب الجيل الرابع هى الحروب التى يتجنب فيها العدو الصدام المباشر مع القوات المسلحة ويستخدم الوسائل الحديثة.

وأوضح مستشار أكاديمية ناصر العسكرية أن "الوعى" فى مواجهة حروب الجيل الرابع من المحاور الأساسية والمهمة.. يجب أن يكون الوعى متنوعًا، بحيث يتناسب مع كل شريحة من شرائح المجتمع؛ خصوصًا أن هذه الحروب مستمرة حتى تحقق أهدافها.

وعن الدور الذى تمارسه قنوات التنظيم الإرهابى قال اللواء الحلبى "قنوات الإخوان أدوات تحركها أجهزة تنفذ أجندات مُعينة لتحقيق أهدافها وتحاول إقناع البعض بالنزول فى مُظاهرات ضد الدولة لتحقيق أهداف خبيثة تستهدف هدم مؤسّسات الدولة والإضرار بها".

وأشار مستشار أكاديمية ناصر العسكرية إلى أن اللجان الإلكترونية ومروّجى الشائعات على السوشيال ميديا يمارسون العمليات النفسية فى إطار هذا النوع الجديد من الحروب لتحقيق أهدافهم بالتأثير على المواطن.

وشدد اللواء الحلبى، على أن هذه المحاولات لم تفلح فى مصر رُغم اتباعها طرُقًا ووسائل متنوعة وأدوات جديدة. موضحًا أنها تحطمت على صخرة وعى الشعب المصرى. وأضاف "الأوطان لا تسقط إلا بغياب الوعى".

> أسلحة هذا العصر هى أدواته المتقدمة.. فالفيديو أو الصورة أو "بوست دوار" على فيس بوك وتويتر ليست فقط مجرد أدوات ترفيه وتثقيف وتسلية بل هى أيضا- وهنا مكمن الخطورة- وسيلة للإثارة ونشر الشائعات وإثارة الفتن الطائفية والنعرات القبلية.

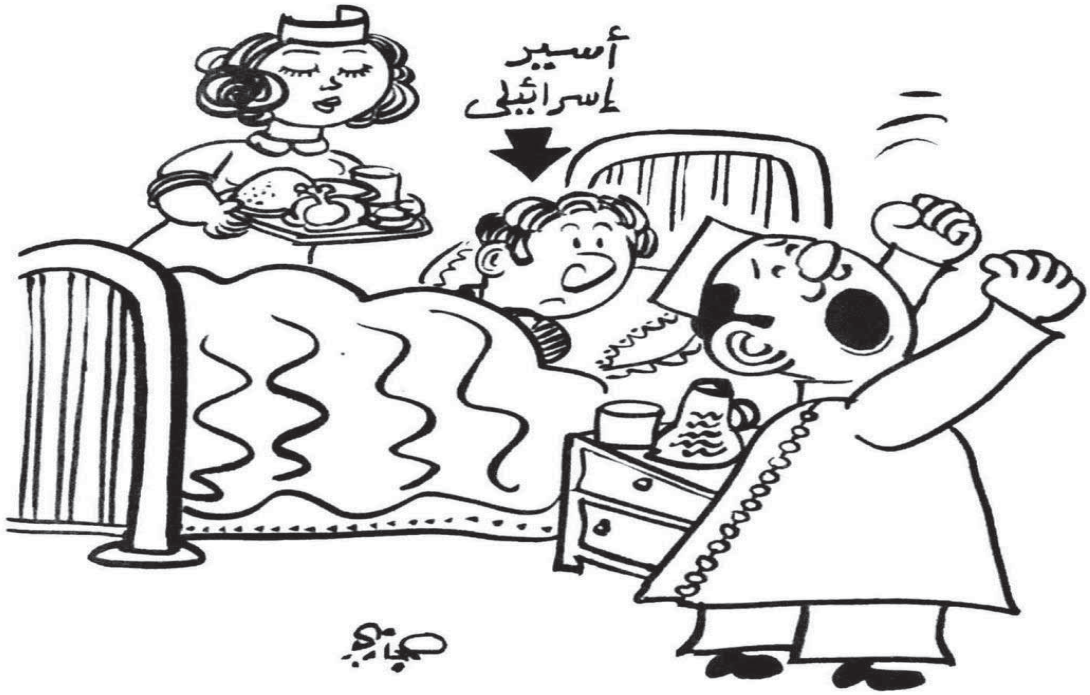


ـ يارب .. ليه احنا طيبين وبنعاملهم معاملة انسانية ؟

## عميدة مجاهدات سيناء.. الجدة "فرحانة" تتذكر:

# حصلت على خريطة مطار الجورة ونقلتها للأجهزة المصرية

المجاهدة فرحانة تتحدث للكتاب الذهبى

## الكتاب الذهبى أقول لشباب مصر: قفوا خلف قيادتكم واحذروا الشائعات التي تستهدف الوطن

## الكتاب الذهبى كنت أنقش البيانات والأرقام على الرمل، ثم أقوم برسمها على قطع بالخيوط

العريش – مسعد رضوان

■ ■ بطولات أهالي سيناء، جزء من بطولات شعب مصر، القاهر للتحديات، وإن كان لأهالي سيناء أن يفخروا بما حققه الأجداد من بطولات، على مر التاريخ، في معارك دولتنا وجيشنا في البوابة الشرقية، فإن المرأة السيناوية، سطرت بحروف من ذهب صفحات في التاريخ، ما يستحق أن يروى. ■ ■

في وقت تضرب فيه نساء مصر، من الأبناء والأحفاد، المثل لبطولات جديدة في معارك «التنمية والتعمير».

الحاجة فرحانة حسين سالم (93 عامًا) الملقبة بشيخة المجاهدات السيناويات (كما يلقبها البدو من قبيلة الريشات بمنطقة الشيخ زويد)، إحدى عظيمات مصر، التي جاهدت نصرة للوطن، فما قامت به من أعمال فخر لأبنائها وأحفادها، وكل وبنات جيلها والأجيال القادمة.

وعلى الرغم من كونها امرأة بدوية لها أبناؤها، التي كانت تعولهم، لم يسعفها الحظ أن تلتحق بالمدارس، إلا أن جينات الوطنية في الشخصية المصرية، دفعتها لأن تنتفض عقب نكسة 1967، واحتلال إسرائيل لسيناء، لم تقبل كرامتها أن تعيش راضية تحت احتلال الغزاة.

هذا النموذج الملهم- أطال الله عمرها- كان لنا معها هذا اللقاء، لتتذكر البطولات، وتقدم خلاصة خبرتها ونصيحتها لشبابنا، ليواصلوا دورهم في مواجهة التحديات، تقول الجدة "فرحانة": "نشأت بدوية بدائية لم

أتلـق التعليم.. فكنت أقوم برعي الأغنام في الصـحراء، في أمن وسـلام، حتى وطأت أقدام الاحتلال الإسرائيلي سيناء، عندها ضاق صدري، واشتد غضبي، فلا يمكن قبول الاحتلال على أرضي.

تضـيف الحاجة "فرحانة": "رغم العـادات والتقاليد التي تحكم المرأة في الحيـاة البدويـة، قـررت تحويـل المسار للانضمام للمقاومة، كامرأة ضـد الاحتلال، فاسـتغللت عملي في تجـارة الملابس؛ لتكـون جواز المرور، لنقل المعلومات إلى الجهات المختصـة، وبتشـجيع العديد من مجاهدي سـيناء، الذين تصـدوا للاحتـلال منـذ اللحظـة الأولى.. حيث تدربت معهم على كيفية زرع القنابل وتفجيرها عـن بُعد.. إلى جانب توصيل المعلومات والتعامل بالإشـارة، مـن خـلال البرامـج الإذاعية، التي كانت تبث إرسـالها لتطمين الأهل في سـيناء، وكانت كل كلمة تُذاع لها مدلولها لديّ".

تسـتطرد الجـدة "فرحانـة": "كان هـدف المجاهدين من تنفيذ عمليـات المقاومة ضـد الاحتلال، التأكيـد على نجاحنا في الوصـول للعـدو، وبـث الأمـل في نفوس المواطنين والمجاهدين".

وتشـير الجـدة "فرحانـة"، إلى أنهـا اتخـذت تجـارة الملابس سـتارًا لنقـل المعلومـات، والتنقل بين معسـكرات العـدو عن طريق الصـليب الأحمر، وكانـت تتنقل وسـط المجاهديـن، وتسـافر بين سيناء والقاهرة، بحجة التجارة.. بينمـا كانـت تتلقـى تدريبها عن كيفية نقل وتوصـيل المعلومات عن العدو، وبعد 6 أشـهر كاملة عادت بعد التدريـب المكثف لتبـدأ رحلة النضال ضد المحتل.

وتقول الجـدة "فرحانة": "لم يكن الأمـر سهلًا، لقد تعرضت للعديد من الأقاويل والشائعات، نظرًا لتركي أطفالي لدى شقيقتي أثنـاء التـهـجـير في مديرية التحرير.. حيث كنت أسافر إلى سيناء بحجة تجارة الملابس، وقد شجعني قائد المقاومة الشيخ حسين عرادة، بعد أن علم برغبتي، وتلقيت تدريبات على يد المهندس عطية سالم، أحد كبار المجاهدين، وكانت مهمتي اختراق المعسكرات الإسرائيلية، ومعرفة المعلومات وتصوير خرائط المكان والأسلحة والمعدات، وتوصيلها لأحد ضباط المخابرات.

تضـيف: "كُنت أبذل كل جهدي من أجل توصـيل كل المعلومات.. على الرغم مـن عدم معرفتي القـراءة والكتابة.. إلا أنني أصـررت على النجاح في أداء المهمة في حب الوطن، ورفضًـا للاحتـلال.. فكنت أنقش البيانات والأرقـام علـى الرمل، ثم أقوم برسـمها على قطع مـن القماش بالخيوط، وبعدها أقوم بتوصـيلها بجلبابي البدوي المتميز، بكثرة ألوانه وزركشـاته، ولم يشك فيها أحد".

كما اسـتعانت بخبرتها كراعية أغنام لكي تصـبح عينًا لرجال القوات، الذين يعملون خلف خطوط العدو في سيناء، وكانت دليلا لهم أثناء سيرهم في الصحراء.

وتـقـول إنـهـا كـانـت تسير بالساعات الطويلة في الصحراء "في عـز حـرارة الشمس"، حاملة "بؤجة"، قماش تدعى ببعها، حتى تحقق هدفها في إرشاد القوات ونقل المعلومات، وأنها استطاعت بالفعل الحصول على خريطة مطار الجورة، الذي خطط لبنائه اليهود وقدمتها للمخابرات.

كما تمكنت من تصوير أحد أهـم القواعد الإسرائيلية في منطقة "ياميت"، وكنت المرأة الوحيدة، التي استطاعت دخول القاعدة ونقلت معلوماتها إلى المخابرات المصرية، واستهدفت الكثير مـن سـيـارات الجيش الإسرائيلي بالعبوات الناسفة، وفجرت قطار العريش الذي كان محملًا بالبضائع والذخيرة للجيش الإسرائيلي.

وتحدثت الجدة "فرحانة"، عن الكثير من العمليات الفدائية، التي قامت بها، العمليات التي تعكس حالة من الوطنية وعشق تراب هذا البلد، وتعبّر عن قوة وصمود ونضال المرأة المصرية، في خدمة الـوطـن، ومقاومة الاحتلال الإسرائيلي لسيناء، وهناك عمليات أخرى كثيرة، تمكنت من تنفيذها، بالتعاون مـع زملائها المـجـاهـديـن، أو قدمت معلوماتها إلى رجال القوات المسلحة، الذين كانوا يعملون خلف خطوط العدو في سيناء للتعامل معها.. مما كبّد العدو الكثير من الخسائر في الأفراد والمعدات، مشيرة إلى أنها استخدمت الإذاعة المصرية، التي كانت تبث إرسالها إلى أهالي سيناء، تحت الاحتلال، في إرسال رسائل إلى الإخوان المجاهدين، وكانت تعني أنها نجحت في تنفيذ عمليتها بنجاح فيتم توزيع الحلوى ابتهاجًا بنجاح العملية.

كما كانت تحمل إشارة إلى المجاهدين للقيام بعمليات أخرى ناجحة؛ لتضاف إلى بطولات أبناء سيناء.

تقول: "ظللت أعمل إلى أن افتضح أمري ووشى بي الواشون، وعلمت القوات الإسرائيلية بنشاطي، وتم إلقاء القبض عليّ واحتجازي؛ حيث عرض

تتذكر بطولتها لصالح الوطن

ومع الأجيال الجديدة

## الكتاب الذهبي حصلت على تدريب مكثف 6 أشهر بالقاهرة لجمع المعلومات ونسجت المعلومات على القماش

الضابط الإسرائيلي إطلاق سراحي، وتلبية جميع مطالبي، مقابل معلومة واحدة عن مكان "عطية سالم"، قائد المجموعة، ولكني أفهمتهم أني لا أعلم شيئًا، ولا أعرف أي مجموعة.. وقد أطلقوا سراحي بعد أن طلبوا مني العمل معهم والسفر إلى القاهرة؛ لتجنيد آخرين للعمل مع قوات الاحتلال، فتظاهرت بالموافقة، إلى أن تركوني، وسافرت إلى القاهرة ولم أعد إلى سيناء إلا بعد تحريرها، ولا أزال أقيم بها، مع أحد أبنائها وأحفادها، في شقة متواضعة في ضاحية السلام بالعريش.

ومنح الرئيس الراحل محمد أنور السادات، بعد حرب أكتوبر 1973 الحاجة "فرحانة"، وسام الشجاعة من الدرجة الأولى، ونوط الجمهورية، تقديرًا لما قدمته من خدمات جليلة، فداءً لأرض مصر الحبيبة، وعن ذلك تقول: "لا أنتظر أي تكريم، وما قمت به هو واجب وطني".

وتشير الحاجة "فرحانة" إلى أنها كانت تسعد بكل ما تقوم به، وأنها كانت تشعر بالفخر عند نجاح أي عملية لها، أو كلما حقق الجيش المصري الانتصار.

وسألناها بماذا تنصحين الجيل الجديد من الشباب؟ قالت: "أنصحهم بالانتماء إلى وطنهم، والثقة في جيش مصر، الذي حقق الانتصار ولا يزال يحمي الوطن، وأحذرهم من خداع الشائعات المغرضة، التي تستهدف هدم مصر، وأن يدعم الشباب قيادته وجيشه، ويعمل على حماية الوطن من الأعداء.

ومن جانبه.. يحكي عبد المنعم إبراهيم (الابن الأوسط لشيخة المجاهدات، الذي يعمل مديرًا لمركز التدريب على علوم الحاسب الآلي بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار في محافظة شمال سيناء)، أحد المواقف التي دلت على ذكاء الأم، حينما كان طفلًا صغيرًا.. حيث كانت ترسم المعلومات والصور على قطع قماش، ثم تحيكها في أطراف ثوبها، حتى لا يشك فيها أحد، وأنها كانت تحمله على كتفها أثناء التنقل، وأثناء المرور على أي كمين إسرائيلي أو دورية تقوم بقرصي حتى أبكي، فينشغل الجميع ببكائي، ويتركوننا نمر- دون تفتيش- حتى لا ينكشف الأمر.

وأعلن عن شعوره بكل فخر، بما قامت به الأم في سبيل وطنها، وفي مقاومة الاحتلال.. مشيرًا إلى أنها كانت تغيب عنا كثيرًا، وكان كل ما نعرفه أنا وإخوتي، أنها تبيع الأقمشة في سيناء، ولم نعلم بدورها وما قامت به إلا بعد انتصارات أكتوبر 1973 وما تناقلته الصحف والمجلات بعد ذلك".

وأضاف: أنه طوال السنوات الماضية، يزداد فخرنا وتقديرنا لوالدتنا، التي ضربت خير الأمثال لبطولة المرأة السيناوية وجهادها في مقاومة الاحتلال؛ حيث كانت جنبًا إلى جنب مع الرجل في طريق الوطنية، وحصل أكثر من 750 مجاهدًا ومجاهدة على الأنواط والأوسمة العسكرية من الرئيس الراحل محمد أنور السادات، تقديرًا لجهادهم وبطولاتهم، ومساهمتهم في مقاومة الاحتلال وتحقيق النصر.

وقد كرّمها الرئيس الراحل محمد أنور السادات، كما كرّمتها القوات المسلحة ومحافظة شمال سيناء والعديد من الجهات داخليًا وخارجيًا.. إلى جانب مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني والمجلس القومي للمرأة، والكثير من مجموعات الشباب والهيئات المصرية والعربية.

كاريكاتير مجلة روزاليوسف 1973

ريشة عماد عبدالمقصود
أكتوبر 2020

# «جراحة تنموية» فى قلب سيناء

## «أرض الفيروز» على خريطة المشروعات العالمية

الرئيس السيسى يفتتح أنفاق قناة السويس

.. والأنفاق شرايين تمتد من الوادى لسيناء

الكتاب الذهبى

## 600 مليار جنيه حجم الاستثمارات التى يتم تنفيذها فى سيناء

رجب المرشدى
صحفى بروزاليوسف

■■قبل أيام قليلة..أعلنت المنصة الإعلامية "Capital Finance International"CFI البريطانية، المتخصصة فى مجال الاقتصاد والأعمال، حصول محطة المحسمة لمعالجة وإعادة استخدام مياه الصرف الزراعى بالإسماعيلية على جائزة أفضل مشروع عالمى لإعادة تدوير واستخدام المياه لعام 2020.■■

ذكرت لجنة تحكيم الجائزة، إن مشروع المحسمة، يُعد أكبر مشروع من نوعه عالميًا؛ حيث تبلغ سعته اليومية من المياه مليون متر مكعب، كما أن المحطة المقامة على مساحة 42 ألف متر مربع بمحافظة الإسماعيلية تسهم فى الحفاظ على موارد المياه الطبيعية من خلال استخدام مياه الصرف الزراعى المعالجة كحَلٍ بديل ومُستدام لتلبية احتياجات الرى لـ 70 ألف فدان فى سيناء، فضلًا عن الحفاظ على البيئة الطبيعية فى بحيرة التمساح غرب قناة السويس والإنتاج السمكى بالبحيرة التى كان يتم التخلص من مياه الصرف فيها طوال السنوات الماضية.

هذا المشروع هو واحد من مئات المشاريع التى تُجرى على أرض الفيروز فى جراحة تنموية دقيقة لقلب سيناء فى كل المجالات تقريبًا، والهدف واحد، هو أن سيناء جزءٌ غالٍ من مصر ويجب أن تنتبه إليه يد التنمية التى تجرى فى ربوع مصر.

منذ أن تولى الرئيس عبدالفتاح السيسى مقاليد الحُكم كانت سيناء دومًا فى القلب، وكان ملف تنميتها هو أحد الملفات الملحة التى بدأ بها الرئيس، شملت أهالى سيناء وتوفير مدن جديدة تليق بهم وربط سيناء بالوطن بمجموعة من الأنفاق والطرُق، فضلا عن مشروعات زراعية وصناعية

رفح الجديدة

محطة معالجة مياه الصرف بالمحسمة

# الكتاب الذهبى إشادات عالمية بالمشروعات التى يتم تنفيذها على أرض مصر وفى القلب مشروعات سيناء

وتعدينية كبيرة؛ حيث بلغت قيمة المشروعات التى تجرى على أرض سيناء ستمائة مليار جنيه.

بالعودة مرّة أخرى لمحطة المحسمة التى تم إنشاؤها على مساحة 10 أفدنة باستخدام النظام الرأسى، مما يوفر نصف المساحة المطلوبة مقارنة بالمحطات التقليدية، على مدار 5 ملايين ساعة عمل كى يتحقق حلم التنمية فى سيناء بإنشاء واحدة من أرقى محطات معالجة مياه الصرف الزراعى فى الشرق الأوسط.

مشروعات التنمية فى سيناء، التى يحرص الرئيس السيسى على متابعتها وافتتاحها شملت الانتهاء من أعمال الحفر فى "نفق الشهيد أحمد حمدى2" وخروج ماكينة الحفر من النفق، من أجل ربط سيناء بأرض الوطن والربط بين ضفتى القناة من خلال 20 نقطة عبور و6 أنفاق عملاقة، بالإضافة إلى 5 كبارى عائمة على قناة السويس وكوبرى السلام.

نفق الشهيد أحمد حمدى2 يتكون من 2 حارة مرورية ويبلغ طوله 4250 مترًا، وتم تنفيذه وفق المواصفات القياسية العالمية.

قامت الدولة بوضع خطة قومية لتنمية الموارد المائية حتى عام 2037 وإيجاد حلول مستدامة تضمن حقوق الأجيال القادمة من المياه، تشترك فى تنفيذها قطاعات وأجهزة الدولة المَعنية مع تنفيذ مشروعات لإيجاد مصادر بديلة وغير تقليدية من خلال محورَيْن:

المحور الأول، يتم من خلال التوسع فى تنفيذ محطات تحلية مياه البحر؛ حيث تم تكليف الهيئة الهندسية اعتبارًا من عام 2014 بتنفيذ 73 محطة تحلية، منها 20 محطة على أرض سيناء بطاقة 323 مليون متر مكعب سنويًا.. فضلا عن معالجة مياه الصرف الصحى والزراعى؛ حيث يجرى تنفيذ 27 محطة معالجة مياه صرف صحى وزراعى بجميع المحافظات، منها 8 محطات على أرض سيناء، وذلك لتوفير مياه الرى بطاقة 2.5 مليار متر مكعب سنويًا بتكلفة 17 مليار جنيه، منها محطة معالجة مياه بحر البقر التى تُعَد أكبر محطة للمعالجة الثلاثية فى العالم وتصل الطاقة الإنتاجية لها 5.6 مليون متر مكعب / يوم تكفى لزراعة 400 ألف فدان شرق القناة.

توفير مساحات من أراض جديدة قابلة للزراعة ومحدودية التوسع الأفقى فى الأراضى القديمة وتعظيم كفاءة استخدام المياه وتطبيق تقنيات الزراعة الحديثة وخَلق مجتمعات زراعية وتنموية جديدة.. والاهتمام بالتنمية الزراعية فى سيناء جاء من منطلق أنها ذات بُعد استراتيجى للدولة المصرية، بالإضافة إلى توافر مقومات التنمية الزراعية، فضلا عن توافر البنية التحتية من شبكات الطرُق وغيرها، واستغلال الطاقات البشرية فى أغراض التنمية وإتاحة فرص عمل جديدة وربط سيناء بمنطقة الدلتا وجعلها امتدادًا طبيعيًا لها.

المشروعات الزراعية على مساحة (400) ألف فدان المُنفذ منها (56) فدانًا بنسبة تنفيذ (14%) حتى 2014، بسبب عدم توافر المياه كان هو أكبر التحديات التى كانت تعوق تنفيذ مشروعات التوسع الأفقى للزراعة فى سيناء؛ حيث تم الإنفاق على البنية التحتية وضخ استثمارات بالمليارات ترتب على ذلك ارتفاع نسب التنفيذ من 14% إلى 67%.

- واستكمالًا لتكليفات الرئيس السيسى؛ فإنه يتم حاليًا تنفيذ إضافة مصدر آخر لمياه الرى بطاقة قد تصل إلى 5،6 مليون م3 / يوم إلى ترعة الشيخ جابر الصباح بشمال سيناء، بما يتيح استكمال تنفيذ المشروع بالكامل ومساحات إضافية أخرى ليصل إجماليها إلى أكثر من 500 ألف فدان، أيضًا إجمالى الأراضى المقترحة للزراعة بشمال ووسط سيناء والتى تصل إلى 758،11 ألف فدان.

فى أبريل الماضى أصدر المركز المصرى للفكر والدراسات الاستراتيجية، دراسة خاصة بمناسبة احتفالات عيد تحرير سيناء، تحت عنوان "سيناء: رؤية جديدة للتنمية" عن السنوات من 2014 إلى 2020 بمشاركة نخبة من خبراء المركز والباحثين.

وأكدت الدراسة أن ما يجرى فى سيناء من حركة تعمير وتطوير لم

مستشفى بئر العبد المركزى

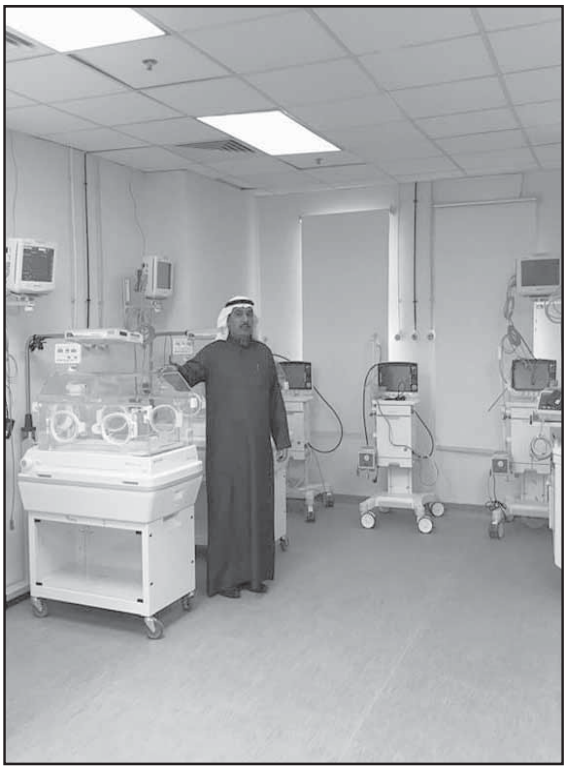

تطور كبير شهده القطاع الصحى فى سيناء

تشهده أراضيها من قبل، وسيُنتج حتمًا أهداف الدولة بوضع سيناء على قدم المساواة مع باقى الأقاليم المصرية، بَعد ما عانته من تهميش، وذلك فى إطار النظرة التنموية الجديدة والشاملة لها، التى لن ينتهى تنفيذها إلا بنهاية استراتيجية الدولة المصرية طويلة الأجل، التى تعبر عنها استراتيجية مصر 2030، تلك التى تهدف أساسًا لإعادة صياغة مصر بالكامل وتقديمها بشكل جديد للعالم، وهو ما لن يتم إلا ببعث سيناء من جديد.

وأشارت الدراسة إلى أنه رُغْمَ مجهودات التنمية الجدية عبر العقود الفائتة لشبه جزيرة سيناء، لاسيما بعد تحريرها؛ فإن الدولة أخذت على عاتقها نهجًا جديدًا فى تطوير المنطقة بمشاريعها الخدمية والاقتصادية المختلفة بداية من عام 2014. كانت الأولوية لمشاريع البنية التحتية التى لطالما كانت حَجَر الأساس لجذب الاستثمارات وتسهيلها. كما كان للمُدن الجديدة والمناطق الصناعية نصيبٌ من تلك المجهودات فى محاولة لبناء حياة أفضل للمواطن المصرى القاطن بشبه جزيرة سيناء؛ خصوصًا محافظة شمال سيناء التى قامت قوات الجيش المصرى المسلحة بعملية شاملة ناجحة لتقويض الإرهاب المستهدف لحياة المواطنين.

وتُولى الدولة أهمية كبرى للاستثمار فى التعليم فى سيناء، من خلال تنفيذ المشروعات التى تعمل على إنشاء ورفع كفاءة المدارس والإدارات التعليمية بسيناء، فعلى مستوى التعليم ما قبل الجامعى نلاحظ زيادة عدد الفصول الدراسية فى سيناء لتصل إلى 5021 فصلًا عام 2019 مقابل 4793 فصلًا خلال عام 2016 بنسبة زيادة أعلى من معدل النمو فى عدد الفصول فى القاهرة.

وفى قطاع الصحة، تفوق معدلات سيناء اليوم مثيلاتها فى سائر أنحاء الجمهورية، فهناك عدد من المستشفيات الكبرى التى أقامتها القوات المسلحة فى كل من العريش وشرم الشيخ، ويستهدف المشروع القومى لتنمية سيناء زيادة عدد أسرّة المستشفيات إلى 6000 سرير لمواكبة الزيادة المتوقعة فى عدد السكان، من خلال إنشاء 55 مستشفى تابعًا لوزارة الصحة و23 مستشفى للقطاع الخاص.

يمكننا وصف ما يجرى فى سيناء من حركة تعمير وتطوير بالجراحة التنموية التى لم تشهدها أراضيها من قبل، وهو ما سيُنتج حتمًا مراد الدولة فى وضعها على قدم المساواة مع باقى الأقاليم المصرية، بعد ما عانته من تهميش وترك، وذلك فى إطار النظرة التنموية الجديدة والشاملة لها، التى لن ينتهى تنفيذها إلا بنهاية استراتيجية الدولة المصرية طويلة الأجل، والتى تُعبر عنها استراتيجية مصر 2030.

الطرق تمتد من غرب القناة إلى قلب سيناء

# الريشة على الجبهة.. من التحرير للتعمير

الريشة: برءوف
**1973**

الريشة: سمير عبد الغني **2020**

# واجعـ..

## «جين البطولة والفداء».. من الآباء إلى الأبناء

حنان أبو الضياء
مدير تحرير جريدة الوفد

■■لم تـورّث مصر لأبنائها ذهبًا مكدسًا أو معادن ثمينة بلا حدود، لكن ورّثتهم ما هو أثمن وأهـم، ألا وهو البطولة والفداء والقدرة على البَذل والعطاء والتضحية فى مواجهة الأخطار والمُلمات الكبرى..

يظن الكثيرون أن البطولة قاصرة على الشهداء.. وهذا وَهْمٌ شائعٌ، فبطولة الأحياء لا تقل عن بطولة الشهداء، فمن يُعَمّر ويُنمّى ويَستصلح الأرضَ ليس أقل منزلة ممن بذل حياته دفاعًا عن تـراب وطنه، فالجميع يعمل لمصلحة الوطن، ولا فضل لأحد على الآخر إلا بالجهد، وهذا ليس حكرًا لأحد..

وليس صحيحًا ما يقوله المَثل الشعبى المبتذل: الرجالة ماتت فى حرب أكتوبر... فرجال مصر بقدرتهم على التضحية والمنازلة ومجابهة الموت موجودون قبل حرب أكتوبر وبَعدها وفى كل وقت حتى قيام الساعة.. المصرى يصارع الأخطـار فى كل مكان وزمان، لا فضل لقديم على لاحق فى هذا المضمار.. وإن كان للأجداد والآباء فضل فى هذا الأمر فهو فضل توريثهم ونقل جيناتهم إلى الأبناء والأحفاد..

لذا لم تغلق صفحات التاريخ أبوابَها أمامَ بطولات المصريين المستمرة، فإذا كانت صفحات الخلود قد عَرفت على سبيل المثال الشهيد إبراهيم الرفاعى من أبطال تحرير سيناء فها هو الشهيد أحمد المنسى يُعيد سيرة الرفاعى فى تحرير سيناء، لكن هذه من المَرّة من الجماعات الإرهـابيـة... وفـى هـذه السطور استعراض لأبرز بطولات المصريين قديمًا وحديثًا. ■■

# شفيق مترى.. ١١ عامًا متواصلة على الجبهة

لا ينسَى أحد بطولات اللواء أ.ح / شفيق مترى سدراك لواء حربى المشارك فى حروب 1956 و1967 وحرب أكتوبر 1973، اشترك فى معركة أبو عجيلة عام 1967 قائدًا لفرقة من المشاة، وقد أظهر فيها من البسالة هو وبقية الرجال ما جعل من معركة أبوعجيلة أيقونة للصمود والبطولة، وفى حرب "الاستنزاف"؛ حيث تقدّمت المدرعات الإسرائيلية صوب مدينة بور فؤاد بهدف احتلالها يوم 1 يوليو، 1967، فتصدّى لها مع قوة من الصاعقة المصرية بنجاح فيما عُرف بمعركة رأس العش. أمضى اللواء شفيق أكثر من 11 عامًا متواصلة فى جبهة القتال ونال وسام نجمة سيناء من الطبقة الأولى، وهو النموذج الرائع للقائد الملتحم بجنوده قبل ضباطه وخلال حرب الاستنزاف قبيل العبور العظيم عبَر برجاله إلى سيناء من بورسعيد والدفرسوار وجنوب البلاح والفردان؛ حيث قاتل العدو فى معارك الكمائن. ويوم السادس من أكتوبر1973 قاد اللواء أحد ألوية المشاة التابعة للفرقة 16 مشاة بالقطاع الأوسط فى سيناء وحقق أمجد المعارك الهجومية ثم معارك تحصين موجات الهجوم الإسرائيلى المضاد قبل أن يستشهد فى اليوم الرابع للحرب الذى يوافق يوم 9 أكتوبر 1973 وهو يتقدم قواته لمسافة كيلو متر كامل فى عمق سيناء عندما أصيبت سيارته بدانة مدفع إسرائيلى قبل وصوله إلى منطقة الممرات فى عمق الممرات؛ ليلقى ربّه شهيدًا.

# ـــله الـــوارث مـــنا

المقدم محمد هارون أثناء تكريمه على بطولاته من وزير الدفاع السابق

## محمد هارون.. أمير الشهداء

في السابعة صباح الأول من يوليو 2015، هاجم الإرهابيون عدة اكنمة أمنية، في توقيت متزامن، سعيًا من أهل الشر ومن يحركهم ويمولهم من المخابرات المعادية، لرفع الراية السوداء لدقيقة واحدة على شبر من الأرض المصرية، لالتقاط الصور وإيهام العالم أنهم تمكنوا من موطأ قدم في سيناء.

لم يدرك الإرهابيون الذين حشدوا كافة طاقتهم، لأكبر وأخطر عملية إرهابية، أن جنود مصر البواسل في انتظارهم، أبطال من نسل أبطال، قادرون على ردع العدوان، والدفاع عن الأرض حتى آخر قطرة دماء، عقيدتهم النصر أو الشهادة.

بين هؤلاء أبطال كمين الرفاعي، وغيرهم من الأكمنة الباسلة هزمت المخطط، وسطر أبطال جيش مصر بحروف من ذهب بطولاتهم، وهناك في سيناء دوريات المداهمات التي تلاحق جردان الأرهاب، أحدهم هؤلاء الأبطال هو أمير الشهداء، المقدم محمد هارون، ذلك الذي من فرط بسالته، أطلق الإرهابيون على كميته اسم "كامين هارون"، لقوته وبطولاته المتواصلة، في اصطيادهم.

حقق انجازات متواصلة، وقنص العديد من الإرهابيين، كان قائدًا فذاً يتقدم جنوده في حملات المداهمات، كما قاتل ببسالة لردع الهجمات.

فشلت هجمة الإرهابيين، وتساقطوا قتلى، لعدة ساعات قبل أن تصل قوات الدعم التي حاول الإرهابيون قطع طريق وصولها بالمفخخات، فشل مخطط أهل الشر.

واصل البطل هارون عطاءه، وحملات اصطياد الإرهابيين، وظل الجبناء ينتظرون فرصه للنيل منه، كان يواصل بطولاته بمنطقة الجورة، يتقدم جنوده عندما انفجرت عبوة ناسفة نوعية في الثاني عشر من نوفمبر 2015، ليلقى ربه شهيدًا، ناطقًا بشهادة "اشهد أن لا إله إلا الله محمدًا رسول الله".

سيظل حي عند ربه في جنات النعيم، صاربًا مثلًا في البطولة ليلحق بكتيبة شهداء الوطن

# إبراهيم عبدالتواب.. بطل معركة كبريت

تُعَد معركة كبريت الشهيرة ملحمة تفوق حدود العسكرية وقوانينها بطولة وفداءً بفضل المقدم إبراهيم عبدالتواب ضابط قوات مسلحة مصرى وأحد أبطال وشهداء حرب أكتوبر عام 1973 الصامد للحصار هو ووحدته 114 يومًا دون طعام، وكان شعاره "لا تراجع ولا استسلام".. فى 6 أكتوبر عام 1973 أسندت لكتيبته مهمة اقتحام البحيرات المُرة الصغرى ثم التحرك شرقًا حتى طريق الممرات للاستيلاء على المدخل الغربى لممر متلا، الذى جعله العدو أحد حصونه فى سيناء ومركزًا لعملياته على المحور الأوسط بسيناء، ومع بداية الحرب فى الساعة الثانية بعد الظهر بدأت الكتيبة 603 التى كان يقودها المقدم إبراهيم عبدالتواب فى اقتحام البحيرة المُرة الصغرى تحت تغطية نيران المدفعية والقصف الجوى لقواتنا، وتم عبور الكتيبة بنجاح فى فترة زمنية وجيزة.. وبَعد ذلك بدأ تنفيذ الشق الثانى من المهمة وهو السيطرة على مَمر متلا؛ وذلك حتى يتمكن سلاح المهندسين العسكريين المصريين من مَد الكبارى والمعديات بين ضفتَى القناة وعبور المدرعات ومنع العدو من تعزيز قواته، وفى هذا الوقت وقبل عبور القوات من على الكبارى والمعديات بنصف ساعة وردت للقيادة العامة المصرية معلومات مفادها تجميع العدو لقواته تجاه كبريت للقيام بعملية نوعية لاختراق عميق للقوات المصرية وفصل الجيش الثانى الميدانى

عن الجيش الثالث الميدانى.. ولم يكن مخططا منذ البداية الاستيلاء على نقطة كبريت؛ لأنها محصنة تحصينًا شديدًا، وتم تكليف البطل إبراهيم عبدالتواب باقتحام موقع كبريت والاستيلاء عليه باستغلال المدفعية والدبابات لاقتحام الموقع من الشرق والجنوب مع قوة سَرية المشاة وقامت باقى وحدات الكتيبة بعملية عزل وحصار لجميع جهات الموقع لمنع دخول أى احتياطات للعدو إلى الحصن، وخاض إبراهيم عبدالتواب ورجاله معركة شرسة مع العدو الذى كانت قواته ومُعداته تفوق قوة وعدد أفراد الكتيبة 603 ما جعل قائد الجيش الثالث آنذاك اللواء عبدالمنعم واصل يصدر أوامره بانسحاب الكتيبة 603 إلى رأس كوبرى الفرقة السابعة مشاة التى كان يقودها آنذاك العميد أحمد بدوى والتمركز فى رأس كوبرى هذه الفرقة، لكن البطل إبراهيم عبدالتواب رفض الانسحاب وظل هو ورجاله يقاتلون لمدة يومين رُغم قصف طيران العدو واشتباك قواته معهم فى قتال ضار، فاستولى على نقطة كبريت وكبّد العدو خسائرً فادحة فى الأرواح والمعدات ورفع العَلم المصرى، وفى يوم 14 يناير عام 1974 اكتشف البطل إبراهيم عبدالتواب نقطة الملاحظة الإسرائيلية التى تقوم بتوجيه الضرب عليه وأثناء قيامه بتوجيه سَرية الهاون لضرب هذه النقطة أصابته شظية دانة سقطت بجانبه فاستشهد البطل.

# فؤاد ذكرى.. أسد البحار

أمّا «أسد البحار». فهو الفريق أول فؤاد ذكرى، الذى تولى رئاسة شعبة العمليات البحرية عام 1963، ثم بعد حرب يونيو 1967 أصبح قائدًا للقوات البحرية، هذه القوات التى سطرت مَلحمة لا أروع منها، حين تصدت للمدمرة إيلات، ثم الهجوم على ميناء إيلات فى عام 1969، ثم الهجوم الثانى على الميناء فى فبراير عام 1970، والعملية الثالثة للهجوم على إيلات فى مايو عام 1970. وفى حرب أكتوبر كان الفريق أول فؤاد ذكرى أول قائد مصرى للبحرية يقود حربًا حقيقية وينتصر فيها، فقد حاصرت قواته مضيق باب المندب مما منع الإمدادات القادمة لإسرائيل من ناحية الشرق تمامًا، ووضع إسرائيل فى حصار اقتصادى كبير، وهو واحد من 5 من قادة حرب أكتوبر صدر قانون بشأنهم، بأن تظل خدمتهم فى الجيش المصرى طوال حياتهم.

# الشهيد أبانوب.. «من المؤمنين»..وضد التكفيرين

واحد من شباب مصر المقاتلين الذين استشهدوا دفاعًا عن أرض هذا الوطن في سيناء، ثابت، مقبل على القتال بشرف، لآخر رصاصة في ذخيرته، إنه الجندي مقاتل أبانوب صابر جرجس، ابن مدينة القنطرة بمحافظة الإسماعيلية، الذي استشهد، ولم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره، حين طالته رصاصات الغدر من التكفيريين الذين هاجموا الكمين، الذي كان يحرسه بسيناء.

أبانوب جرجس، الذي نعاه أبناء القنطرة، رافعين الآية القرآنية الكريمة «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه»، صدق الله العظيم، في سرادق العزاء، مجسدين روح المحبة والأخوة الحقيقية بين مسلمي مصر وأقباطها، مؤكدين صدق المشاعر وقوة التلاحم بين المصريين في مواجهة التكفيريين.

أبانوب قبل استشهاده، لم يكن يتبق على إنهاء خدمته العسكرية سوى شهور، وفى الأول من يوليو2015 هاجم الإرهابيون عدة أكمنة في الشيخ زويد، كان من ضمنها كمينه، الذي يخدم به، ويقف حراسة قرب أحد المعسكرات، ثبت أبانوب مع زملائه كأسد يحمي العرين ويروى زملاؤه بطولته وبسالته، وكيف قاتل بشراسة لصد الهجوم الغادر، واجه مع من واجهوا من الأبطال هجوم الإرهابيين، واستطاع أن يقتل خمسة منهم، ومنعهم من اقتحام الكمين، أو الدخول للمعسكر، حتى نفدت ذخيرته فطالته رصاصات الغدر، ليلقى الشهادة، ويكون لنا فخرًا لمصر، مسلميها ومسيحييها، وينقذ ببسالته كثيرًا من الأرواح والجنود؛ حيث ساعده شجاعته في التصدي للإرهابيين في وصول الدعم للكمين، حتى تم القضاء على الإرهابيين، وبكته مدينة القنطرة بجميع طوائفها.

مصر لا تنسى بطولات وتضحيات أبنائها، ولذلك كرّمت الدولة المصرية اسمه، وأطلقته على إحدى المدارس الابتدائية بها، وأطلقته على أحد الكباري العائمة، التي تعبر قناة السويس؛ ليكون رمزًا للبناء وشريانًا للتنمية، فكما ضحى الشهداء بأرواحهم من أجل الحفاظ على سيناء وأمنها، فإن أسماءهم تخلدها منشآت تعمرها.

فتكريم الأبطال مهما اختلفت أسماؤهم وديانتهم، وتسجل أسماءهم بحروف من نور في سجل الشرف والبطولة والفداء، تؤكد لنا إننا إخوة، وُلدنا من أب واحد، فأبونا هو آدم، وأم واحدة هي حواء، وإن اختلفت ديانتنا، فإننا مسلمون ومسيحيون نعبد الله الواحد، دماؤنا مصرية يجرى فيها حب مصر.

**عيسى جاد الكريم**

# أحمد الدرديرى.. مقاتل بلا ذخيرة

تخرّج العقيد أحمد الدرديرى عام ٩٩ دفعة ٩٣ حربية سلاح المشاه، التحق بعد التخرج بالجيش الثانى الميدانى بمدينة القنطرة فى الإسماعيلية، وبعد تنقله لعدة أماكن داخليًا وخارجيًا انتقل إلى الشيخ زويد بناءً على طلبه أبريل عام ٢٠١٥؛ حيث أوكل إليه مهمة الإشراف على تأمين سلسلة كمائن بالشيخ زويد، وهى كمائن سدرة أبو الحجاج أطلق عليها كمائن الزلازل، التى كان الهدف من إقامتها قطع الطريق عن الجماعات الإرهابية، وذلك بسبب تكرار الهجوم الإرهابى المسلح على بعض النقاط الأمنية.. وفى يوم ١/٧ /٢٠١٥ حدث هجوم إرهابى على ٦ كمائن بالتزامن نحو الساعة السادسة صباحًا؛ حيث اقتحمت الكمين سيارة مفخخة وقامت قوات الكمين بتدميرها قبل وصولها إلى الكمين، ثم تلى ذلك محاولة اقتحام أخرى للكمين بسيارات دفع رباعى تحوى كل سيارة على ما يقرب من ٢٠ أو ٢٥ عنصرًا إرهابيًا وكانوا مسلحين بـ"آر بى جى" وأسلحة قنص وأسلحة متعددة، فقام الشهيد أحمد بتفجير سيارتيْن قبل وصولهما إلى الكمين؛ حيث استشهد أحد زملائه الضباط خلال عملية محاولة اقتحام الكمين، ثم أعقب هذا الهجوم هجوم آخر عن طريق مسلحين على درّاجات نارية يحملون الرشاشات، وعلى الفور تعاملت معهم كل قوات الكمين؛ حيث صفوا منهم عددًا كبيرًا ليصاب فى قدمه اليُمنى، وواصل القتال حتى أصيبت قدمه الأخرى، وخلال هذه المعركة الضارية أوشكت ذخيرة الكمين أن تنفد فأعطى الشهيد الدرديرى أوامره لجنوده أن يحتموا داخل مدرعاتهم ويذهبوا لكمين آخر لإمدادهم بالذخيرة، وظل أحمد مع اثنين من جنوده يقومون بحماية ظهر بقية الجنود لحين عودتهم بالدعم والذخيرة، وفى لحظة اخترقت رصاصة موجهة من أحد قناصة الجماعات الإرهابية إلى رقبته لينال الشهادة فى ١٤ رمضان.

## .. ومن الرفاعى إلى منسى

# تحرير وتطهير سيناء واجب مقدس

■ ■ مسيرة وطنية غنية بالتضحية والفداء.. مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا..

هكذا دأب أبناء القواتَ المسلحة المصرية، مصنع الرجال وفخر الوطن وعزته وصون عرضه وشرفه.

عندما تذكر أسماؤهم تقشعر الأبدانُ لها هيبةً واحترامًا وفخرًا لما قدّموه من تضحية وفداء من أجل عزة وكرامة الوطن.

عادل عبدالمحسن

صحفى بروزاليوسف

## إبراهيم الرفاعى.. رأس النمر

أتتِ حربُ اليمن لتزيد خبرات ومهارات الشهيد إبراهيم الرفاعى أضعافا.. الرفاعى تخرج فى الكلية الحربية عام 54 وانضم إلى سلاح المشاه ثم تولى خلالها منصبَ قائد كتيبة صاعقة بفضل مجهوده والدور الكبير الذى قام به خلال المعارك.

فى حرب الاستنزاف شكّل البطل مجموعة من خيرة مقاتلى رجال الصاعقة المصرية أطلق عليها "المجموعة 39 قتال"، ويوم 25 يوليو 1969 واختار الشهيد البطل إبراهيم الرفاعى شعار "رأس النمر" كرمز للمجموعة، وهو الشعار نفسه الذى اتخذه الشهيد أحمد عبدالعزيز خلال معارك 1948.

وأصبح الهدف الأسمَى لمجموعة الرفاعى تكبيد العدو خسائر فادحة كل يوم.

فى حوار لـ "بوابة روزاليوسف" مع الزميل محمد هاشم، كشف البطل اللواء محيى نوح- الساعد الأيمن للشهيد إبراهيم الرفاعى- تفاصيل واحدة من بطولات المجموعة 39 بقيادة الشهيد، وهى عملية الثأر لمقتل الفريق الشهيد عبدالمنعم رياض، ويطلق عليها "عملية لسان التمساح"، أو "عملية المَعَدّيّة رقم 6" نسبة إلى المكان الذى وقعت فيه، ففى يوم 9 مارس 1969. بعد اندلاع حرب 6 أكتوبر 1973 وحدوث ثغرة الدفرسوار استدعى "الرفاعى" فى غرفة عمليات الحرب أمامَ الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل، وشرحا له فى عُجالة الموقفَ فى الثغرة وطلبا منه إعداد خطة لتدمير المعبر الصهيونى، وعندما تحرّك القائد الشهيد على رأس رجاله من أبطال المجموعة 39 قتال، إلى منطقة الجيش الثانى الميدانى، وتوجّه إلى مركز قيادة الجيش وهناك علم باستحالة نسف المَعبر عن طريق الضفادع البشرية، حتى أصدر الفريق سعد الشاذلى- رئيس أركان الجيش لمنع تقدُّم قوات العدو لاحتلال الإسماعيلية.

وتقدَّم "الرفاعى" ورجاله واكتشف عناصر الاستطلاع، مجموعة من دبابات العدو، فتقدم فى اتجاه موقع الصواريخ المضادة، وعلى الفور أعاد الرفاعى توزيع قواته؛ لتتمركز فى أماكنها، وتم الاشتباك مع قوات العدو، وتم تدمير دبابتين، وراح الرفاعى ورجاله يقاتلون بشراسة وهم يسمعون قرآن أذان الجمعة، فى يوم 19 أكتوبر، الموافق 23 رمضان، ومع بداية الأذان سقط البطل إبراهيم الرفاعى، شهيدًا، وصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها؛ ليحصل على أمنيته الشهادة فى سبيل الوطن.. وهكذا توّج البطل العظيم مشوارَه مع البطولات والعطاء، ببطولته.

إنهم رجال قواتنا المسلحة البواسل؛ حيث يتواصل عطاؤهم.. رجال، جيلًا بعد جيل على مر العصور والأزمان، "وما بدّلوا تبديلا".

ما بين 19 أكتوبر 1973، و7 يوليو 2016، حكاية بطولة مصرية بطلاها شهيدان من رجال الصاعقة المصرية، تكشف حكايتهما تضحيتهما من أجل سيناء؛ حيث استشهد الأولُ فى حرب تحرير سيناء من الاحتلال الإسرائيلى، بينما استشهد الثانى فى حرب تطهير سيناء من الإرهاب.. ■ ■

# أحمد منسى.. الأسطورة

كان الشهيد البطل أحمد منسى، يتخذ الرفاعى كدأب أبناء الصاعقة المصرية مَثلا وقدوة فى البطولة والفداء، وطلب الشهادة.. ومن شدة إعجاب العقيد أحمد منسى بالشهيد إبراهيم الرفاعى، كتب عنه قصيدة بعنوان "بطل كل الأبطال...على مَرّ الزمان".

## يقول منسى فى قصيدته عن الرفاعى:

قاهرة المُعز يا مصر الفداء.....درة التاج أنت ونبع الصفاء
سألت التاريخ عن يوم مولدك.....وهل يشهد الأبناء ولادة الآباء
جذور شجرة بعمر الحياة.....أظلت حضارة أنارت الأرجاء
تعاقُب الفصول سُنة الله.....ما بين خريف التاريخ وربيعة العطاء
عواصف ورياح للغصن ضاربة.....أصيلة صامدة كصخرة صماء
بلد السلام يا مصر أفديكى.....بلد العزة بفخر... بلد الأباء
أرهقنى ياا مصر عشقًا.....عشق المحارب لسيرة الشهداء
فنحن الصعيد بعزة أهله.....ونحن الشمال..أهل الثناء
ويا نوبة الجنوب يا طيبة.....ويا أهل البداوة قاطنى سيناء
بكل شبر فى أرضك الطاهرة.....يحيا الجيش بشعبة العظماء
يتربص الأشرار بصفوة الأخيار.....فوالله..لا نامت أعين الجبناء
خصبة أرضك تنبت الأبطال.....وقصة شهيدك تملأ الأصداء
شعبك الأبى العصى على الطغاة.... أحن من أم الرضيع على الضعفاء
يحرس أرضك أُسُدك الضارية.....ناجزة سيوفهم على الأعداء
يلبى الشهيد نداء ربا.....وقصاصة وِثاره بعد العزاء
وقبيل أن أرحل أوصيكم ونفسى..... بوطن يستحق منا العناء
تحية على من وهب الروح والجسد... وسلام على من انتقى الكفن كرداء

وتظهر رسالة كتبها الشهيد أحمد منسى إلى الإرهابيين أن هدفه الحفاظ على الوطن مهمته المقدسة فى الحياة عندما قال: "جزيل الشكر لعدوى اللى أتاح لى الفرصة بعد سنين من التدريبات أنى أواجهه .. شكرًا ليك أنك دخلتنى أرض مروية بدم آبائى وأجدادى اللى ضحوا بالنفيس والغالى.. ودخلتنى أرض الفيروز بافارولى .. وخلتنى أصلى فى كل شبر فيها.. هيروح مننا واحد فى غيره ألف بيتسابقوا على دورهم فى الشهادة .. بس أقسم بالله ملكش عيش فيها طول ما إحنا فيها".

وتابع: "سِبتلنا قدوة فى شهدائنا .. شوفت أخويا الشهيد وضحكته بقى بيجيلى كل يوم فى المنام ويحكى لى عن الجنة.. والله شوقنى للجنة".

نعيه للشهيد العقيد رامى حسنين، تنبأ منى أنه سيلحق به قائلا:

"فى ذمة الله أستاذى ومعلمى.. اتعلمت على إيده كتير.. إلى لقاء شفنا أمْ أبينا قريب".. وتولى العقيد أحمد منسى قيادة الكتيبة 103 بشمال سيناء، ويوم 7 يوليو 2017 تعرَّض كمين البرث لهجوم إرهابى وقاتل الشهيد ورجاله وفاضت روحه شهيدًا ينال شهادة تمنّاها وغبط زملائه الذين سبقوه إليها.

# عبد العاطى.. صائد الدبابات

تظل الكلماتُ دائمًا أعجزَ من أن تفى بحق ما يبذله الشرفاءُ والشهداءُ من دماء وعرق دفاعًا عن قيم: الكرامة والحق والعدل..

فى هذه السطور نحاول أن نكتبَ ما "يشبه سيرة" لمقاتل مصرى ذاع صيته منذ 47 عامًا، وحتى بعد رحيله منذ 19عامًا ولايزال يُشار إليه بالبنان تستقى الأجيال من بطولته.

بطلنا هو "محمد عبدالعاطى عطية شرف" الشهيرُ بـ"عبدالعاطى" صائد الدبابات، الذى تمكن بمفرده من تدمير 23 دبابة إسرائيلية فى حرب أكتوبر 1973.

عبد العاطى، ذلك الشاب الأسمر، مفتول العضلات من مواليد 15ديسمبر 1950 بقرية شبيبة قش التابعة لمركز مينا القمح، شرقية، وفور إنهاء دراسته التحق بالقواتِ المسلحة المصرية يوم 15نوفمبر1967.

سجل بطلنا، يقول: انضم فى بداية تجنيده إلى سلاح الصاعقة، ثم انتقل إلى سلاح المدفعية؛ ليبدأ مرحلة جديدة، جاءت بمثابة حفر مسيرته العسكرية بأحرُف من نور؛ بأن تخصص فى صواريخ مضادة للدبابات، كانت مفاجأة الحرب، ونظرًا لأن الإسرائيليين لا يعرفون اسمها أطلقوا عليها اسم "كرات النار"، وكان يصل مداها إلى 3 كيلومترات، وكانت تلك الصواريخ لديها قوة تدميرية هائلة.

اختير البطل "عبدالعاطى" واحدًا من ضمن مجموعة جنود صاعقة للعمل على هذه الصواريخ قبل الانتهاء من مرحلة التدريب النهائية إلى الكيلو 26 بطريق السويس؛ لعمل أول تجربة رماية من هذا النوع لهذه الصواريخ فى الميدان.

تم اختيار البطل لتنفيذ أول بيان عملى على هذا

الصاروخ أمام قائد سلاح المدفعية اللواء محمد سعيد الماحى، وتفوّق والتحق بَعدها بمدفعية الفرقة 16مشاة بقيادة الفريق عبد رب النبى حافظ، بمنطقة بلبيس.

وكان يوم 28 سبتمبر 1973 موعد القدر؛ حيث التقى عبدالعاطى المقدم "عبدالجابر أحمد على" قائد كتيبته- فى ذلك الوقت- حيث طلب منه أن يعود بعد إجازة 38 ساعة فقط، وبالفعل عاد فى أول أكتوبر إلى منطقة فايد، وكانت الأمور حينئذ قد تغيرت بالكامل وبدأت الأرض والجنود يستعدون لصدور الأوامر بالتحرك.

وجاء يوم 6 أكتوبر 1973 المرتقب، وبدأ الجيش يتقدم على مقربة من القناة بنحو 100 متر، وبعد الضربة الجوية الساحقة بدأت أرض المعركة تشتعل بصورة لم يصدق معها أحد أن الجنود المصريين قد عبروا الضفة الشرقية للقناة، وكان عبدالعاطى هو أول فرد من مجموعته يتسلق الساتر الترابى لخط بارليف.

ويوم 8 أكتوبر، وهو اليوم الذى كان يَعتبره البطل عبدالعاطى يومًا مجيدًا للواء 112 مشاة وللكتيبة 35 مقذوفات، وله هو على المستوى الشخصى، بدأ هذا الصباح بانطلاقة قوية للأمام؛ فى محاولة لمباغتة القوات الإسرائيلية التى بدأت فى التحرك على بُعد 80 كيلومترًا باللواء 190 المصحوب بقوات ضاربة مدعومًا بغطاء من الطائرات.

رُغمَ هذه الظروف الصعبة؛ فإن عبدالعاطى قام بإطلاق أول صاروخ والتحكم فيه بدقة شديدة حتى لا يصطدم بالجبل، ونجح فى إصابة الدبابة الأولى، ثم أطلق زميله "بيومى" قائد الطاقم المجاور صاروخا فأصاب الدبابة المجاورة لها، وتابع هو وزميله بيومى الإصابة حتى وصل رصيده إلى 13 دبابة ورصيد بيومى إلى 7 دبابات فى نصف ساعة، ومع تلك الخسائر الضخمة قررت القوات الإسرائيلية الانسحاب واحتلت القوات المصرية قمة الجبل وأعلى التبة، وبَعدها اختاره العميد عادل يسرى ضمن أفراد مركز قيادته فى الميدان، التى تكشف أكثر من 30 كيلومترًا أمامها.

وواصل البطل اصطياد دبابات العدو الصهيونى الواحدة تلو الأخرى حتى بلغ رصيده فى الحرب تدمير 23 دبابة و3 مجنزرات.

وبَعد رحلة من البطولة رحل البطل عن دنيانا يوم 24 رمضان 1422هـ/ 9 ديسمبر 2001م.

**عادل عبد المحسن**

# .. و رمضان.. داهس المفخخات

بطولة ممتدة من الجد عبدالعاطى صائد الدبابات، إلى المُجَند البطل محمد محمود رمضان داهس المفخخات.

فى الرابع والعشرين من يوليو 2017، وقف العالمُ منبهرًا أمامَ مَشهد قد يبدو للوهلة الأولى أنه نتاج إبداعات هوليوود وتقنيات عصرنا الرقمى كأفلام الخيال العلمى.

الجميع تطلع إلى تفاصيل هذا المشهد الذى بثه المتحدث الرسمى باسم القوات المسلحة تقف دبابة تأمين لكمين جنوب العريش، تصطف أمامه سيارات المواطنين المدنيين، امتثالا لمتطلبات التفتيش، فيما تأتى سيارة من الخلف مسرعة تتجاهل تحذيرات الكمين بضرورة التوقف.

فى لحظات أو أقل زمنًا منها يتخذ قائد الدبابة قراره، فالسيارة تجاوزت مدى إمكانية إطلاق النيران، فى المقابل، يتحرك الجندى- تحركا يفوق الخيال الدرامى- وهو يَعلم أن السيارة مفخخة، يدهسها بدبابته، لا يهاب الموت فى سبيل حماية أرواح المواطنين، وزملاء الكمين. يصعد بدبابته فوق السيارة، محطمًا إياها، ساحقا مَن بداخلها من الإرهابيين، متحركا بمهارة القائد للعودة إلى الخلف حاميًا بجسم الدبابة سيارات المدنيين؛ ليبعد تدريجيًا باحترافية، وما هى لحظات حتى انفجرت السيارة لتصيب فقط بعض السيارات التى غادرها مستقلوها. لينجو الأبطال بعد أن سحقوا الإرهابيين ومفخخاتهم؛ ليبهر العالم أجمع، ظاهرين عقيدة الإيمان، المتخرّجين من مَدرسة الفداء، مصنع الرجال، مَدرسة القوات المسلحة.

محمد رمضان محمود و محمد أحمد إسماعيل قائدا الدبابة

# اجتثاث الإخوان انتصار فى معركة جديدة

لواء أركان حرب د. محمد الشهاوي
مستشار كلية القادة والأركان

**■ ■ رُغْمَ مرور 47 عامًا على انتصارات أكتوبر 73؛ فإن نتائج الحرب لاتزال تُدَرَّسُ فى الأكاديميات العسكرية العالمية حتى اليوم، وما بين أكتوبر وما تشهده مصر الآن الكثير من وجوه الشبه، ومن ثم نظل فى أمَسّ الحاجة إلى استدعاء روح أكتوبر لمواجهة المخاطر الحالية، وجوهر روح أكتوبر هو القوة والعزيمة والإصرار لروح التحدّى. ■ ■**

فى السادس من أكتوبر الساعة الثانية ظهرًا يوم السبت العاشر من رمضان، اقتحم جيش مصر أكبر وأصعب مانع مائى فى تاريخ الحروب.. أسقط المقاتل المصرى أقوى خط دفاعى وهو خط بارليف الذى يُعَد أقوى الحصون العسكرية فى العصر الحديث، أقوى من خط سيجفريد الألمانى وخط ماجنى الفرنسى وتكلف 200 مليون دولار.. هذا الخط به 31 نقطة قوية، كل منها مساحتها فدان تحت الأرض، وتم فتح 60 ثغرة فى الساتر الترابى وإزاحة الرمال بواسطة 350 مضخة.

كان الاسم الرمزى للعملية «بدر» تيمنًا بغزوة بدر التى كانت 17 رمضان، والانتصار على اختلال التوازن فى القوى. فتح مكة كان فى رمضان. معركة عين جالوت وكانت يوم 25 رمضان فى عام 1269م واستطاع الجيش المصرى بقيادة سيف الدين قطز أن يوقف تقدّم التتار ويحمى الإسلام وأيضًا الغرب.

**تشابُه الظروف**

تتشابَه الظروف بين حرب أكتوبر والعمليات العسكرية ضد الإرهاب الآن ...عناصر التشابُه واضحة، فالأرض واحدة والنتيجة أيضًا واحدة، والاختلاف هو العدو.. المعركة الأولى ضد جيش نظامى له أساليبه وتكتيكاته، والثانية ضد عصابات مسلحة وحرب أشباح.

السلاح المصرى الذى أذهل العالم هو الجندى المصرى، عقيدته النصر أو الشهادة، وروح أكتوبر التى هى العزيمة والقوة والصبر والمثابرة والروح المعنوية العالية.. وكما كانت سيناء مَعبرًا للغزاة كانت مقبرة لهم أيضًا.

ولا شك أن أعظم احتفال بالذكرى الـ47 لحرب أكتوبر المجيدة هو دعم أعمال التنمية؛ خصوصًا فى سيناء التى تحظى الآن باهتمام غير مسبوق من الدولة من خلال 305 مشروعات تتكلف 195 مليار جنيه، وإنشاء مدينة بير العبد الجديدة على مساحة 2807 أفدنة.. ومدينة رفح الجديدة، وإنشاء أنفاق قناة السويس لربط سيناء بالوادى وتسهيل حركة الانتقال بينهما.

لقد حررت مصرُ أرضَها التى احتلت عام 1967 بكل وسائل النضال.. من الكفاح المسلحة فى حرب الاستنزاف ثم بحرب أكتوبر المجيدة عام 1973، وكذلك بالعمل السياسى والدبلوماسى بدءًا من المفاوضات الشاقة للفصل بين القوات عام 1974 أو عام 1975، ثم مباحثات كامب ديفيد التى أفضت إلى إطار السلام فى الشرق الأوسط، وهى اتفاقيات كامب ديفيد عام 1978 تلاها توقيع معاهدة السلام "المصرية - الإسرائيلية" عام 1979، وتحرير سيناء من الاحتلال الإسرائيلى فى 25 أبريل 1982، ثم تحرير آخر بقعة فى سيناء وهى طابا فى 15 مارس 1989.

كان الكفاح المسلح هو الخطوة الأولى على طريق التحرير بَعد أيام من هزيمة 1967 قبل أن تندلع شرارة بدء حرب أكتوبر بأكثر من ست سنوات؛ حيث انطلقت القوات المصرية باقتحام خط بارليف واسترداد جزء من الأراضى فى سيناء وعودة الملاحة فى قناة السويس فى يونيو 1975.

■ أسفرت حرب أكتوبر عن نتائج مباشرة على الصعيدين العالمى والمحلى، من بينها:

- انقلاب المعايير العسكرية فى العالم شرقًا وغربًا.
- تغيير الاستراتيجيات العسكرية فى العالم، والتأثير على مستقبل كثير من دول العالم.
- عودة الثقة للمقاتل المصرى والعربى بنفسه وقيادته وعدالة قضيته.
- الوحدة العربية فى أروع صورها، التى تمثلت فى تعاون جميع الدول العربية مع مصر.
- سقوط أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يُقهَر ونظرية الذراع الطولى لإسرائيل.

■ المصريون خاضوا حربيْن هائلتيْن ليصلوا إلى تحرير سيناء فى 25 أبريل 1982.

حرب بالطائرات والمدافع دامت 16 يومًا فى أكتوبر 1973 وحرب بالأعصاب والتوتر دامت ثلاث سنوات عقب معاهدة السلام..

فى الحرب الثانية كان التفاوض مع مراب.. فكلما اقترب 25 أبريل 1982 كان الإسرائيليون لا يدعون حيلة دون أن يجربوها حتى وصلنا إلى مسرحية ياميت، وهى كلمة عبرية معناها (على شاطئ البحر) تحولت إلى أكبر مستوطنة بنوها فى سيناء تستوعب 250 ألف نسمة.. تجمع أكثر من 3 آلاف متشدد فى المستوطنة وأعلنوا عملية انتحار جماعى كل نصف ساعة، إذا لم تتراجع الحكومة الإسرائيلية عن الانسحاب.. مساومة.. ودارت مفاوضات واتصالات وتخلى المتشددون عن الانتحار (الجماعى) الوهمى. وبدأ الانسحاب.

لم تنته المعركة بخروج العدو مهزومًا من سيناء، فتنظيم الإخوان الإرهابى يكمل مخطط العدو الصهيونى، ورُغْمَ أن الشوارع خالية تمامًا مما يدعون إليه؛ فإن حروب الفبركة والزيف مستمرة، ولكنهم فشلوا فى تأجيج الأوضاع وإشعال الصراعات والأطماع.

ما يقوم به الإخوان «حرب مزيفة» تشنها الجماعة المتطرفة لإشاعة الفوضى.

اكتشفت وكالة الأنباء الفرنسية كذب وفبركة جماعة الإخوان الإرهابية لفيديوهات على أنها تظاهرات داخل مصر.. وأنه مفبرك منذ عام 2013 وصوت الجماهير مُرَكّب عليه كل ذلك أملا فى أى استجابة لدعوتهم للتظاهر.

■ خطورة السوشيال ميديا تكمن فى انتشارها الواسع بين كل الفئات والطبقات المجتمعية ويجب استيفاء الأخبار من الجهات الرسمية.

■ إن الإخوان والدول الداعمة لهم حاولت اصطناع واقع مزيف من خلال تكتيكات الاختلاق والتزييف العميق deepweb والبث والإلحاح، وما يقومون به يندرج ضمن مفهوم «الحرب اللا متماثلة» بهدف إشاعة الفوضى وتقويض الاستقرار.

■ وعىُ المصريين أحبط مؤامرات زعزعة الاستقرار.. وأن ما تقوم به الجماعة الإرهابية هو تجسيدُ لحالة انعدام الوزن واليأس التى تعيشها.

■ هى حرب إعلامية تديرها قناة الجزيرة والقنوات الإخوانية فى تركيا، ومن حق مصر وفقًا لمبدأ الدفاع الشرعى المعمول به فى القوانين الدولية، أن ترد العدوان بعدوان مثله، وتمتلك أسلحة ردع إعلامية هائلة.. تميم يريد أن يكون كبيرًا بالتآمر ويُسَخر ثروات إمارته لنشر الشر.

## تعظيم قدرات الجيش المصرى فى عهد الرئيس السيسى عزز استراتيجية الردع

# القوة تصنع السلام وتحمى الحقوق

القائد الأعلى للقوات المسلحة يصافح أحد الضباط خلال تفقده إحدى وحدات القوات المسلحة

عيسى جاد الكريم
صحفى بروزاليوسف

■ ■ تؤكد العلومُ والفنونُ العسكرية، أن امتلاك أى جيش لسلاح متطور حديث كفيل بتجنيبه ويلات الحرب، فالسلاح العصرى عند مَن يمتلكه يُمثل قوة ردع للآخرين، يُقلل من خيارات العدو لاتخاذ أى قرار بالعدوان لما يكلفه ذلك القرار من خسائر محتملة. ■ ■

ومن ثم تكلفة تجنب الحرب بامتلاك سلاح الردع المتطور أقل بكثير ماديًا ومعنويًا، من احتمالات الدخول فى حروب، تفرضها حالة الضعف المغرية للعدو.

فضلًا عن أن تنويع مصادر السلاح، تُعَظم من القدرات، وتزيد من استقلال القرار، وتحول دون سيطرة جهة مُصدرة حال الخلاف السياسى معها.

ويَلحظ الراصدُ لتحركات الدولة المصرية منذ وصول الرئيس عبدالفتاح السيسى لرئاسة مصر حرصه الدائم على تعظيم "استراتيجية الردع"، ورفع كفاءات القوات وإمدادها بأحدث الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية، وتنويع مصادر التسليح، لامتلاك الأحدث فى جميع الأسلحة من جميع دول العالم المنتجة للسلاح، مع تنمية الصناعات العسكرية المصرية فى الوقت ذاته، مؤكدًا دائمًا، أن جيش مصر ليس جيش عدوان واعتداء؛ بل هو جيش رشيد يدافع عن حقوقه وحدوده.. وأمن مصر القومى فى مواجهة أى تهديدات.

"مَن لا يملك جيشًا وطنيًا وسلاحًا عصريًا لا يملك أمنًا".. هكذا تحدّث الرئيس السيسى خلال الندوة التثقيفية الـ31 للقوات المسلحة، فى إشارة واضحة على مدى اهتمام الرئيس بعملية التحديث والتطوير للقوات المسلحة منذ توليه المسئولية فى يونيو 2014م.

عقب انتصار أكتوبر وعت مصرُ أن القوة تحافظ على السلام وتردع المعتدين، حتى لا يتكرر ما حدث فى يونيو 1967م، هذا فضلًا عن أن دولة بحجم مصر بموقعها الاستراتيجى المتفرد؛ حيث تطل على البحرَيْن الأحمر والمتوسط ويمر بأرضها نهر النيل العظيم وتوسطها جغرافيًا قارات العالم ووجود أهم مَمَرّ مائى بالعالم بها (قناة السويس)، وما تزخر أرضها وشواطئها به من كنوز وثروات بترولية يجعلها مَطمعًا، ومن ثم فوجود جيش قوى يتمتع بأفضل تسليح عسكرى ولديه أحدث الأسلحة المتطورة أمرٌ ضرورى وحتمى لحفظ الحدود وصيانة الحقوق.

طالت عملية التحديث والتطوير والتسليح الضخمة التى شهدها الجيش المصرى خلال السنوات الست الأخيرة من تولى الرئيس عبدالفتاح السيسى الحكم فى جميع الأسلحة وبكل المستويات بداية من التسليح ومرورا ببناء القواعد العسكرية.

قفزة نوعية كبرى شهدها السلاحُ المصرى عبر تنويع مصادر السلاح لمضاعفة القدرات، يأتى فى مقدمة هذا التحول النوعى حصول مصر على حاملات طائرات؛ حيث تم تسليح القوات البحرية بحاملتَى الطائرات الهليكوبتر الميسترال "أنور السادات" و"جمال عبدالناصر"؛ لتمتلك مصر للمرّة الأولى فى تاريخها هذه الحاملات؛ لتصبح أول دولة فى منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا، تملك هذه النوعية من حاملات "الهل"، وطائرات النقل الجوى الثقيلة الحديثة مثل الكاسا والأنتينوف والأليوشن.

القوات البحرية لحقها تطويرٌ كبيرٌ فى سياق تطوير وتنويع السلاح المصرى.. أولها هو إنشاء أسطول جديد للبحر الأحمر أطلق عليه الأسطول الجنوبى، ومقرّه ميناء سفاجا البحرى؛ حيث تم تحديثه بوحدات حديثة ذات قدرات قتالية عالية وفترة بقاء طويلة فى البحر، كما تسلمت مصر 4 غواصات من طراز (1400/209) ألمانية الصُّنع، آخرها كانت يوم 29 سبتمبر الماضى.

وتُعَد الغواصة إضافة وقفزة تكنولوجية تدعم قدرة القوات المسلحة فى حماية الأمن القومى المصرى وتعزيز قدرتها على تحقيق الأمن البحرى وحماية الحدود والمصالح الاقتصادية فى البحرَيْن الأحمر والمتوسط.

## الوحدات الشبحية

كما تسلمت القواتُ المسلحة الوحدةَ الشبحية الأولى "سجم الفاتح" من طراز "جووبند"، التى تم بناؤها بشركة "نافال جروب" الفرنسية، والتى تُعَد واحدة من أصل 4 وحدات شبحية تم التعاقد عليها بين مصر وفرنسا، وباقى الوحدات الثلاث يجرى بناؤها بشركة ترسانة الإسكندرية بالسواعد والعقول المصرية بالتعاون مع الجانب الفرنسى من خلال توطين صناعاتها فى مصر.

التطوير فى القوات البحرية امتد للفرقاطات من نوع "فريم" الفرنسية، والفرقاطة "شباب مصر" دولة كوريا الجنوبية، وذلك بَعد أن تم تطوير وإنشاء بنية تحتية لاستقبال وخدمة هذه الوحدات من أرصفة بَحرية ومنشآت وقواعد بَحرية، ولهذه الفرقاطات قدرات كبيرة على القتال والرصد والتتبع وتدمير ومراقبة الغواصات.

كما تعاقدت مصرُ بالفعل على الفرقاطتيْن "سبارتاكو سكيرجات Spartaco Schergat F598" و"إيميليو بيانكى Emilio Bianchi F599"، اللتين كانتا مخصصتيْن فى الأساس للبحرية الإيطالية، و أعلنت ترسانة الإسكندرية لبناء السفن، عبر موقعها الرسمى، أنها وقّعت عقدًا مع شركة "تيسين كروب TKMS" الألمانية لبناء فرقاطة "ميكو MEKO-A200" محليًّا داخل الأحواض المصرية؛ حيث ستبدأ أعمال البناء خلال العام المقبل 2021م.

يُذكَر أن البحرية المصرية تعاقدت على 4 فرقاطات ألمانية شبحية متعددة المهام طراز MEKO-A200، يتم بناء 3 منها بالأحواض الألمانية (شارفت أعمال بناء الفرقاطة الأولى على الانتهاء بالفعل)، كما سيتم بناء واحدة داخل الترسانات البحرية المصرية، على أن تنتهى أعمال التسليم عام 2024م.

شهدت القواتُ الجوية تطويرًا فى التسليح لا يقل عمّا شهدته القوات البحرية من حيث تحديث لقدراتها القتالية، وانضمت إلى القوات المسلحة دفعات من الطائرات متعددة المهام المختلفة، من بينها مقاتلات الجيل الرابع طراز (رافال)، وفقًا للبرنامج الزمنى المحدد فى إطار اتفاق الشراكة الاستراتيجية مع دولة فرنسا، التى تحقق خطوة نوعية فى زيادة قدرات القوات الجوية على القيام بمهامها فى دعم جهود الأمن والاستقرار بمنطقة الشرق الأوسط.

تحديث القوات الجوية شهد تنوعًا كبيرًا فى الطائرات، فبالإضافة إلى الرافال هناك طائرات الميج 29 روسية الصنع، وإف 16 سى بلوك 52، بالإضافة إلى طائرات الإنذار المبكر والتحكم المحمول جوًّا "الأواكس" E2C؛ لتشهد القوات الجوية تحديثًا شاملًا، ويكون للجيش المصرى ذراع طولية، تدافع عن أمنه فى أى من الاتجاهات الاستراتيجية.

وفق آخر تصريح لقائد قوات الدفاع الجوى المصرية، أكد الفريق على فهمى، قائد قوات الدفاع الجوى، الحرص على امتلاك القدرات والإمكانيات القتالية، وحذّر من الاقتراب من سماء مصر قائلًا: "سماء مصر مُحرقة لكل مَن يفكر بالمساس بها".

ومنظومة الدفاع الجوى، التى تُعَد "القوة الرابعة"، ويُطلق عليها "لهيب السماء"، شهدت تطويرًا شاملا وهائلا خلال السنوات الست الأخيرة،

حاملة الطائرات المسترال جمال عبد الناصر

جرافيك عن التطوير الذى شهدته القوات البحرية.. نقلا عن موقع العين الإماراتى

طائرات الرافال الفرنسية أحدث وأقوى الطائرات المنضمة حديثاً للقوات الجوية المصرية

## الكتاب الذهبى: السيسى: «مَن لا يملك جيشًا وطنيّا وسلاحًا عصريّا لا يملك أمنًا»

بداية من مراكز السيطرة ومحطات الإنذار المبكر المكونة من رادارات المسح الجوى لمختلف الارتفاعات الشاهقة، والمتوسطة والمنخفضة، وشديدة الانخفاض، والعاملة بمختلف النطاقات التى يمكن لبعضها التقاط الأهداف الجوية ذات البصمة الرادارية المنخفضة "الصواريخ البالستية والجوالة والطائرات الشبحية"، الشىء الذى جعل شبكة الدفاع الجوى المصرية أكثر حصانة فى احتوائها على أنظمة رادار مصرية وأمريكية وروسية وفرنسية وبريطانية وصينية، بخلاف منظومات صواريخ "أرض- جو"، متعددة المصادر؛ لتكتمل هذه المنظومة بأسطول القوات الجوية.

كما شهدت القواتُ المسلحة أيضًا انضمام مجموعة من ناقلات الجند المدرعة المتطورة، التى تساهم فى دعم القدرات القتالية لعناصر القوات المسلحة فى تنفيذ مختلف المهام؛ خصوصًا فى مواجهة الإرهاب.

### قاعدة محمد نجيب

لم يتوقف تطويرُ وتحديث الجيش عند التسليح، ولكن كان طبيعيّا أن يتم التوسع فى القواعد العسكرية لما تمثله من أهمية استراتيجية عسكرية؛ حيث افتتح الرئيس السيسى فى يوليو2017م بحضور عدد من الزعماء العرب قاعدة محمد نجيب العسكرية بنطاق المنطقة الشمالية العسكرية، وذلك بمساحة 18 ألف فدان، وتعد أول قاعدة عسكرية مصرية والأكبر فى إفريقيا والشرق الأوسط، وهى مسئولة عن حماية حقول الغاز والبترول بالبحر المتوسط وحماية مفاعل الضبعة، وتضم القاعدة أحدث أنظمة القيادة والسيطرة وبها جميع ميادين التدريب القتالى المختلفة، وعددها 72 ميدانًا تدريبيّا، والمجهزة لمختلف العناصر القتالية والتخصصية، كما تتوافر بها الأندية والملاعب الرياضية ووسائل الترفيه ومخازن للأسلحة والمعدات والاحتياجات الإدارية والفنية بـ 1155 منشأة حيوية لخدمة عناصر الدعم من القوات الجوية والدفاع الجوى والحرب الإلكترونية، بالإضافة إلى فوج لنقل الدبابات الثقيلة يزيد على 450 ناقلة، كما أنها تمثل قاعدة للتدريب المشترك مع

> عملية التحديث والتطوير والتسليح الضخمة شهدها الجيش المصرى خلال السنوات الست الأخيرة من تولى الرئيس عبدالفتاح السيسى الحكم فى جميع الأسلحة وبكل المستويات بداية من التسليح ومرورا ببناء القواعد العسكرية

القوات المسلحة الأجنبية بشكل حضارى ومتطور يعكس كفاءة القوات المسلحة المصرية ومواكبتها لكل حديث متطور فى الشئون العسكرية.

## سيدى برانى

لقاعدة سيدى برانى أهمية استراتيجية كبرى فى تأمين حدود مصر، وفى سياق تطويرها أولت الدولة اهتمامًا خاصًا بها ضمن خطتها الرامية إلى تطوير القواعد العسكرية على جميع الاتجاهات الاستراتيجية.

وتشكل سيدى برانى قرب الحدود الغربية مع ليبيا وقاعدة جرجوب البحرية، نقاط ارتكاز ومراكز انطلاق للدعم اللوجستى للقوات المصرية فى البحر المتوسط لمجابهة التحديات والتهديدات المتواجدة حاليًا فى المنطقة، من ضمنها حماية المصالح الاقتصادية المصرية، وحماية وتأمين خطوط الملاحة العالمية، ودور مصر فى حماية أمن الملاحة فى جنوب وشرق البحر المتوسط؛ خصوصًا مع إعلان مصر عن إنشاء قاعدة شرق بورسعيد، وهى تعتبر من أهم وأكبر القواعد فى سيناء، التى تطل على البحر المتوسط وقناة السويس، وهى من القواعد العسكرية المهمة التى سيكون لها دورٌ كبيرٌ فى ردع كل العدائيات التى تهدد الاتجاه الاستراتيجى الشرقى الشمالى وحقول الغاز فى شمال شرق مصر بالبحر المتوسط.

من الشمال الشرقى فى بورسعيد والشمال الغربى الحمام ومطروح وسيدى برانى إلى الجنوب فى رأس بناس؛ حيث أنشأت مصر أكبر قاعدة جو بحرية، وهى قاعدة برنيس العسكرية على مساحة 150 ألف فدان، تقع القاعدة على ساحل البحر الأحمر بالقرب من الحدود الدولية الجنوبية، شرق مدينة أسوان، وتضم قاعدة بَحرية وقاعدة جوية ومستشفى عسكريًا وعددًا من الوحدات القتالية والإدارية وميادين للرماية والتدريب لجميع الأسلحة، وتهدف القاعدة لحماية الاستثمارات الاقتصادية والثروات الطبيعية، ومواجهة التحديات الأمنية فى نطاق البحر الأحمر، وتأمين حركة الملاحة العالمية بالبحر الأحمر وقناة السويس والمناطق العسكرية والاقتصادية المرتبطة بها.

غواصة من طراز (209/1400) ألمانية الصُنع من إجمالى 4 غواصات منضمة حديثًا للقوات البحرية المصرية

وفى السياق ذاته؛ لا يمكن إغفال التحفة المعمارية الفذة التى تقوم وزارة الدفاع بإنشائها فى العاصمة الإدارية الجديدة، وهو مبنى وزارة الدفاع المصرية الحديث (الأوكتاجون) فى العاصمة الإدارية، ويُعَد الأضخم والأكبر فى إفريقيا والشرق الأوسط.

قاعدة محمد نجيب العسكرية أكبر قاعدة عسكرية فى أفريقيا والشرق الأوسط

## الاعتراف سيد الأدلة

# قادة إسرائيل: «أكتوبر 73» حطمت أساطيرنا

الرئيس المنتصر

آثار الهزيمة واضحة على ملامح جولدا مائير

## الكتاب الذهبى موشيه ديان: الحرب أظهرت أننا لسنا أقوى من المصريين وأزالت الغبار عن عيوننا

## الكتاب الذهبى مدير المخابرات الإسرائيلية الأسبق: العرب خرجوا من الحرب منتصرين وخرجنا ممزقين

إبراهيم رمضان

صحفى بروزاليوسف

■■ كانت حرب أكتوبر لطمة قوية على وجوه قادة "جيش العدو الإسرائيلى"، الذين ظلوا عقودًا يروّجون لخرافات مثل "الجيش الذى لا يُقهر" أو "الجيش ذو اليد الطولى".. إلخ. وتعَد مذكرات "قادة الكيان الصهيونى" مادة خصبة لرصد ردود أفعالهم، بل واعترافهم بسقوط الأساطير التى نسجوها حول "جيشهم الذى لا يُقهر". ■■

فى الذكرى الـ47 نحاول استرجاع أبرز الشهادات التى سجّلها قادة إسرائيل عن حرب أكتوبر المجيدة التى أعادت لمصر والعالم العربى مكانتهما الدولية اللائقة.

فى مذكراتها: "حياتى"، قالت "جولدا مائير" رئيسة وزراء إسرائيل- وقت حرب أكتوبر: "إن المصريين عبَروا القناة وضَربوا بشدة قواتنا فى سيناء، وتوغّل السوريون فى العمق على مرتفعات الجولان، وتكبدنا خسائر جسيمة على الجبهتين".

ومضت: "لا شىء أقسَى على نفسى من كتابة ما حدث فى حرب أكتوبر 1973، فلم يكن حدثًا رهيبًا فقط؛ وإنما كانت مأساة عاشت وسوف تعيش معى حتى الموت، فلقد وجدتُ نفسى فجأة أمامَ أعظم تهديد تعرضت له إسرائيل منذ نشأتها، ولم تكن فقط الصدمة فى الطريقة التى يحاربوننا بها، بل لانهيار عدد من المعتقدات الأساسية التى آمَنّا بها أمامَ أعيُننا".

ووصفت "مائير" انتصارَ أكتوبر بالحلم المزعج؛ حيث قالت: "سأظل أحيا بهذا الحلم المزعج لبقية حياتى، ولن أعود نفس الإنسانة مرّة أخرى التى كانت قبل الحرب".

واعترفت "مائير" بأن "وصول طائرات النقل الأمريكية (س5-) ناقلة

أسرى إسرائيليون في قبضة القوات المصرية

العتاد والسلاح بضرورة مستمرة أنقذ إسرائيل مما لم يكن تُحمد عُقباه".

## لسنا الأقوى

موشيه ديان- وزير الدفاع الإسرائيلي- اعتبر ما حدث فى أكتوبر المجيد بمثابة "زلزال تعرضت له إسرائيل". وأضاف: "هذه الحرب قد أزال الغبار عن العيون، وأظهر لنا ما لم نكن نراه قبلها، وأدى كل ذلك إلى تغيير عقلية القادة الإسرائيليين، إن الحرب أظهرت أننا لسنا أقوى من المصريين".

وتابع: "أريد أن أصرّح بأننا كنا لا نملك القوة الكافية لإعادة المصريين إلى الخلف عبر قناة السويس مرّة أخرى، وإن المصريين يملكون سلاحًا متقدمًا، وهم يعرفون كيفية استخدام هذا السلاح ضد قواتنا، وأن العالم اعترف بأننا لسنا أقوى من المصريين، وأن حالة التفوق العسكرى الإسرائيلى قد زالت وانتهت إلى الأبد، ونظرية هزيمة العرب على يد إسرائيل فى ساعات قد انتهت.. لقد كانت لى نظرية هى أن إقامة الجسور ستستغرق منهم طوال الليل وأننا نستطيع منع هذا بمدرعاتنا، ولكن تبيّن لنا أن منعهم ليس مسألة سهلة، وقد كلفنا جهدنا لإرسال الدبابات إلى جبهة القتال ثمنًا غاليًا جدًا".

يُعلق مؤلف كتاب "إسرائيل انتهاء الخرافة" "امنون كابيليوك" على ما حدث فى أكتوبر 1973 قائلا: "تقول الحكمة البريطانية "كلما كان الصعود عاليًا كان السقوط قاسيًا".. وفى السادس من أكتوبر سقطت إسرائيل من أعلى برج السكينة والاطمئنان الذى كانت قد شيدته لنفسها. وكانت الصدمة على مستوى الأوهام التى سبقتها قوية ومثيرة وكأن الإسرائيليين قد أفاقوا من حلم طويل جميل لكى يروا قائمة طويلة من الأمور المسَلم بها والمبادئ والأوهام

حاييم بارليف

إيهود باراك

أهارون ياريف

والحقائق غير المتنازع عليها التى آمنوا بها لسنوات عديدة، وقد اهتزت، بل وتحطمت فى بعض الأحيان أمامَ حقيقة جديدة غير متوقعة وغير مفهومة بالنسبة لغالبية الإسرائيليين، ومن وجهة نظر الإسرائيلى العادى يمكن أن تحمل حرب أكتوبر أكثر من اسم، مثل: "انهيار الأساطير"، أو "نهاية الأوهام"، أو "موت الأبقار المقدسة".

وأوضح الكاتب الاسرائيلي "كابيليوك" إن هذه هى أول حرب للجيش الإسرائيلى التى يعالج فيها الأطباء جنودًا كثيرين مصابين بصدمة القتال ويحتاجون إلى علاج نفسى.. هناك من نسوا أسماءهم، وهؤلاء كان يجب تحويلهم إلى المستشفيات.. لقد أذهل إسرائيل نجاحُ العرب فى المفاجأة فى حرب يوم عيد الغفران وفى تحقيق نجاحات عسكرية.

## روح المخاطرة

شهادات قادة الأسلحة لم تختلف كثيرًا عن شهادات جولدا مائير وموشيه ديان، فـ"بنى بيلد" - قائد سلاح الجو الإسرائيلى الأسبق، خلال نصر أكتوبر- كشف عن فشل سلاح الجو الإسرائيلى في تحديد موعد الهجوم "المصرى- السورى"، فقال إنه أبلغ جولدا مائير رئيسة الحكومة، والطاقم الأمنى يوم 5 أكتوبر بإحدى الجلسات، أن هناك احتمالاً كبيرًا فى نشوب الحرب؛ خصوصًا مع تلقّى المشرفين على الطائرات فى مصر تعليمات بالتواجد فى غرف العمليات صباح الجمعة 6 أكتوبر.

وأضاف بيلد: "كان تقدير أن هجمة "سورية ـ مصرية" ستحدث فى موعد مبكر

شارون مصاباً وإلى يساره موشى ديان

شمعون جونين

## الكتاب الذهبى إيهود باراك: ما فعله المصريون جعلنى أرتعد خوفًا مثل كل جندى شارك بها

وبالتحديد بين الساعة الثانية والثالثة ظهرًا، وليس فى السادسة مساءً كما توقعت رئاسة الأركان فى تل أبيب، وأكد أن سلاح الجو لم يسمح له بالتقاط صور استخباراتية للأراضى المصرية فى الأسبوع الذى سبق الحرب".

بينما ذكر "بنى تلم" - قائد سلاح البحر الإسرائيلى الأسبق - أنه قبل أيام قليلة من الحرب تم تخفيض درجة التأهب فى صفوف السلاح بعد توصيات من رئيس الاستخبارات الحربية إيلى زاعيرا. مضيفًا: "يوم 30 سبتمبر أو فى بداية أكتوبر 73 وصلنى مُلخصٌ لتقييم يشير إلى أن الأسطول المصرى فى بداية مناورة كبيرة ذات مدى غير مسبوق، وأن الحديث يدور هنا عن رفع حالة التأهب للقيام بتدريب، أمّا إمكانية التحول إلى شن حرب من قِبَل مصر فكانت منخفضة نسبيًا".

أمّا الجنرال حاييم بارليف - صاحب فكرة خط "بارليف" - فقال: "المصريون حاربوا بدوافع وطنية، وروح الفداء لديهم وصلت للمخاطرة".

فيما كشف رئيس الوزراء، ووزير الدفاع الإسرائيلى الأسبق، "إيهود باراك"، عن جانب من تفاصيل هذه الحرب التى كان يشغل خلالها قائد كتيبة دبابات فى مذكراته بعنوان: "بلادى حياتى"، قائلًا: "إن العدو الأكبر فى حرب أكتوبر هو الخوف، فقد كانت أيامًا صعبة ومرعبة". وتابع متحدثًا عن التفوق المصرى فى الحرب، قائلًا: "المصريون دمروا أسلحتنا، وقاموا برشنا بنيران مدافعهم.. المنطقة امتلأت بالدخان الرمادى ورائحة أجساد جنودنا المتفحمة، رائحة لن تفارق مخيلتى حتى أموت".

واعترف "باراك"، قائلًا: "هذه المعركة جعلتنى أرتعد من الخوف مثلى مثل كل جندى شارك بها".

وفى ندوة عن حرب أكتوبر بالقدس عُقدت يوم 16 سبتمبر 1974م، قال "أهارون ياريف" - مدير المخابرات الإسرائيلية الأسبق: "لا شك أن العرب قد خرجوا من الحرب منتصرين، بينما نحن من ناحية الصورة والإحساس قد خرجنا ممزقين وضعفاء، وحينما سُئل السادات هل انتصرت فى الحرب؟ أجاب: انظروا إلى ما يجرى فى إسرائيل بَعد الحرب وأنتم تعرفون الإجابة عن هذا السؤال".

وفى الندوة نفسها قال الجنرال الإسرائيلى، "يشيعيا جافيتش": "انتهت الحرب دون أن نتمكن من كسر الجيوش العربية، ولم نحرز أى انتصارات. لقد أثبت العرب أنهم قادرون على الخروج إلى الحرب والقتال بكفاءة".

ووصف الجنرال شموائيل جونين - قائد جيش الاحتلال الإسرائيلى فى جبهة سيناء - هذه الحرب بأنها صعبة، ومعارك المدرعات بها كانت قاسية، وأن معارك الجو فيها مريرة. موضحًا أن "الجندى المصرى كان يتقدم فى موجات تلو موجات، ورُغْمَ إطلاق القوات الإسرائيلية النار عليه؛ فإنه يواصل تقدّمه ويحيل ما حوله إلى جحيم ويظل يتقدم".

وبعنوان "شهادة ضابط رأى صدمة الحرب"، أجرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" مقابلة مع "يوسف رحمان"، الضابط الإسرائيلى الذى شارك فى حرب 1973م، الذى لفت إلى أنه "بسبب أهوال المعارك مَرّ بفترة علاج للشفاء مما رآه فى ميدان القتال". مضيفا: "لقد كانت حرب يوم الغفران أصعب الحروب ولاتزال وقائعها الكارثية محفورة فى ذاكرتى". مؤكدًا أنه "التقى عديدًا من الجنود والضباط المصابين بصدمة الحرب، فقد كان هناك مَن انهار نفسيًا وعقليًا، كان هناك جنود فقدوا عقولهم، لقد أفقدهم الذعرُ والرعبُ أذهانهم، من بينها ما قام به قائد إحدى السّرايا العسكرية الذى ظل يدور فى خيمة القيادة واضعًا يديه وراء ظهره، ويتمتم لنفسه مرارًا وتكرارًا بسبب الصدمة: لقد فقدتُ ثقتى فى الدبابات، لقد عرفتُ هذا القائد جيدًا، لكنى فوجئتُ به يتحول إلى شخص آخر، حادثته لكنه لم ينظر حتى إلىّ، بَعدها بفترة طويلة علمت أنه غادر إسرائيل مع عائلته، ويعمل الآن نجارًا فى نيويورك".

وقال موشيه ليفى - قائد المنطقة الوسطى خلال نصر أكتوبر: "لم يشفع للجنود الإسرائيليين كونهم عزلًا لا يحملون أى سلاح ويتحدثون العبرية بطلاقة، ويعرفون أسماء قادة الكتائب الإسرائيلية، فقد فتح رفاقهم عليهم النار، فقط لأنهم اعتقدوا بأنهم عرب".

وعن شراسة الحرب فى اليوم الأول (السادس من أكتوبر) قال الجنرال عمانويل صقال - قائد مدرعات خلال حرب أكتوبر وباحث فى مركز بيجين للدراسات الاستراتيجية: "إن القتال فى اليوم الأول كان قتالًا أسطوريًا من جانب المصريين، لقد قاتلنا بمفردنا ضد هجمات المصريين القوية جدًا".

## توابع زلزال أكتوبر مستمرة

# تل أبيب .. 47 عامًا من البحث عن سر الهزيمة

**■■ رُغْمَ الضجيج الذى تبثه إسرائيل فى العالم عن تفوقها العقلى على محيطها العربى؛ فإن واقع الأمر ينفى تمامًا هذا التفوق المزعوم..**
**حتى اليوم لم تستطع أجهزة الكيان الصهيونى تحديد الجهاز أو الجهة المسئولة عن هزيمة 6 أكتوبر التى تلقاها هذا الكيان بغتة.. ■■**

فى هذا التقرير الصادر مؤخرًا عن جهات إسرائيلية كبرى تأكيد هذا التخبط، فهناك تقرير يُلقى بالمسئولية على جهاز المخابرات الإسرائيلية، وتقرير آخر يرى المسئولية تقع على كاهل الجيش الإسرائيلى ذاته لعدم جاهزيته، وتقرير ثالث يُلقى باللوم على قائد سلاح الجو الإسرائيلى الذى لم يضع فى حُسبانه قدرات الجيش المصرى... وهناك مَن يرى أن التفوق المصرى سَببه الرئيس السادات الذى عرف جيدًا حدود قدرات الجيش الإسرائيلى..

كل ما سبق يؤكد أن ما تروّجه إسرائيل عن قدراتها العقلية الفذة ليس سوى "كلام فى الهوا"..

فى الآونة الأخيرة، كتب اللواء جيرشون هكوهين- الباحث الأول فى مركز بيجن السادات للبحوث الاستراتيجية "بيسا"، الذى خدم فى الجيش الإسرائيلى "IDF" لمدة 42 عامًا، مقالا حول هزيمة إسرائيل فى حرب 6 أكتوبر 1973 التى يَطلق عليها الإسرائيليون "حرب يوم الغفران".

قال الجنرال السابق كقائد للجيش وقائد الكلية العسكرية للجيش الإسرائيلى، الذى شارك فى المعارك ضد مصر وسوريا، إن حرب يوم الغفران لم تكن مجرد هزيمة المخابرات العسكرية لهذا البلد فقط؛ وإنما هناك هزيمة أخرى وهى وَهْمُ جاهزية الجيش الإسرائيلى للحرب، وبأن جيش الدفاع الإسرائيلى جاهز الآن لأى موقف.

وفقا للجنرال هاكوهين، عندما يوصف الفشل على أنه عدم وجود تحذير من المخابرات فقط، فمن السهل الوعد بأنه قد تم تحديده وإصلاحه بطريقة تمنع التكرار فى المستقبل. لكن نظرة ثاقبة للحرب منذ ما يقرب من نصف قرن تُظهر أن أسباب الفشل تتجاوز بكثير أخطاء الذكاء.

فى كتاب "فى مركز الجاذبية"، يروى اللواء جاكى إيفن، الذى شارك فى الحرب كنائب لفرقة أرييل شارون، عن الأزمة بسبب الهجمات المضادة الفاشلة فى 8 و9 أكتوبر، تجاوز هذا الفشل بكثير عواقب مفاجأة المخابرات.

> يرى المؤرخ الإسرائيلى يوآف جيلبر أن فشل المخابرات لم يكن فقط متعلقا بعدم التحذير من الحرب الوشيكة، ولكن أيضا لأن إسرائيل لم تكن تعلم أنها "فقدت قوة الردع"

ويشير كتاب إيفن إلى أنه حتى لو تم إصدار إنذار استخباراتى فى الوقت المناسب وتم نشر قوات الجيش الإسرائيلى على جبهة سيناء بخطة قتالية مُعَدة بالكامل، قد لا تتحسن المعارك فى البداية، وربما أسوأ.

فيما تركز دراسة جديدة أجراها المعهد التاريخى لهيئة الأركان العامة الإسرائيلية على مسئولية الجنرال موتى هود- الجنرال الذى شن حملة جوية ممتازة فى عام 1967 واستمر فى تولى قيادة القوات الجوية الإسرائيلية، حتى اندلاع حرب أكتوبر 1973.

وبَعد 7 سنوات من حرب 1967 تجاهلت قيادة القوات الجوية الإسرائيلية الخطط التشغيلية لسلاح الجو الإسرائيلى "IAF" التغييرات الرئيسية التى حدثت فى مصر.

كان من المفترض أن يؤدى النشر المكثف لبطاريات صواريخ "أرض- جو" المصرية على طول جبهة قناة السويس منذ حرب الاستنزاف إلى دفع سلاح الجو الإسرائيلى إلى إعادة التفكير فى التوقعات لدرجة أن القوة الجوية يمكن أن تساعد فى صد هجوم مصرى مستقبلى. ومع ذلك، لم يحدث مثل هذا التفكير!!.

ويرى المؤرخ الإسرائيلى يوآف جيلبر أن فشل المخابرات لم يكن فقط متعلقا بعدم التحذير من الحرب الوشيكة، ولكن أيضًا لأن إسرائيل لم تكن تعلم أنها "فقدت قوة الردع".

ويضيف جيلبر: "وجهة النظر هذه هى نموذجية للثقة الزائدة فى مفهوم "القوة الرادعة"، وهو "وهْم" لم يتسبب فقط فى ضرر كبير فى ذلك الوقت، ولكنه لايزال يؤثر على التفكير الاستراتيجى. الإسرائيلى.

فى الحقيقة، كان فهْم "الرئيس المصرى أنور السادات" الصحيح لقوة الردع الإسرائيلية هو الذى دفعه إلى وضع مخطط آخر للحرب".

ويمضى المؤرخ الإسرائيلى: "من الواضح أن السادات كان يعلم كل التفاصيل عن القوات الجوية والمدرعات الإسرائيلية؛ حيث قام بتكييف استراتيجيته الحربية بشكل خلاق لإلحاق الهزيمة بإسرائيل. وقوّض المفهوم الأمنى لإسرائيل من خلال خَلق زَخم جديد للجيش المصرى من الانتصارات، والاستفادة من الدخول فى واقع ساحة معركة جديدة مُربحة".

وختم جيلبر قوله: "ومع تحوّل الرئيس أنور السادات فى التفكير الاستراتيجى، أدى الجمود فى تفكير القيادة العسكرية الإسرائيلية أيضًا إلى بداية كارثية للحرب وليس أقل من فشل عالم الاستخبارات".

**عادل عبدالمحسن**

## عندما هزم المصريون المستحيل

# روح أكتوبر المستعادة فى 30 يونيو

أكتوبر 73 عندما اجتازت مصر المستحيل

الكتاب الذهبى

## استلهم المصريون روح 73 فى التصدى لميليشيات الإرهاب الإخوانية بعد 30 يونيو

د. أسامة السعيد

نائب رئيس تحرير جريدة الأخبار
ومدير مركز أخبار اليوم للتدريب والاستشارات

■■ما بين حرب أكتوبر 1973، وثورة المصريين فى 30يونيو 2013، أربعة عقود كاملة.

لكن مَن يجيد قراءة ما بين سطور الحَدثيْن يدرك أن ثمّة رابطا وثيقا بين الانتصاريْن الكبيريْن، سواء على مستوى الأسباب، أو حتى على صعيد النتائج.

أحد أبرز تلك الروابط المشتركة والدروس المستفادة التى تربط بين الانتصاريْن، تلك اللحظة التنويرية التى استطاع من خلالها المصريون أن يتخلصوا من كل الدعايات والحروب النفسية التى مورست على العقل المصرى ليرفع راية الاستسلام. ■■

ففى حرب أكتوبر استخدمت آلة الدعاية الإسرائيلية كل قدراتها لبث الضعف والتخاذل فى قلوب المصريين، وجرى على نطاق واسع ترويج أكذوبة الجيش الإسرائيلى الذى لا يُقهر، وكان سلاح النكات والسخرية إحدى أدوات تلك الحرب النفسية التى استخدمت بفاعلية لكسر جسور الثقة فى نفوس المصريين.

فى المقابل، كانت الجدّية والتعامل السريع والواعى من قِبَل القوات المسلحة وقياداتها مع تداعيات يونيو 1967 إحدى أبرز أدوات استعادة المصريين ثقتهم فى أنفسهم، فمثلت الانتصارات المهمة التى حققتها القوات المسلحة فى حرب الاستنزاف وسيلة مهمة لدعم واستعادة الثقة، وحائط صد مُهم أمام الدعاية السوداء المكثفة.

وبالأسلوب نفسه واجَه المصريون آلة الدعاية الإخوانية الإرهابية التى انطلقت بأقصى طاقتها عقب يناير 2011؛ لتشوّه كل ما ومن يمكن أن يثق به المصريون، فالجميع وفق تلك الدعاية المكثفة "فلول" أو "فاسدون"، أو كِلاهما معًا، والجميع فى خطاب الجماعة وأدواتها الدعائية "فاشل"، والحل الوحيد الذى لم يحظ بفرصة لتجربته هو البديل "الإخوانى"!

وبهذا الأسلوب وبتلك الدعاية المكثفة استطاعت الجماعة الإرهابية أن تصيب قطاعًا من المصريين بالتشوش والتشتت، وإذا كانت كل قدرات الجماعة التنظيمية وحلفائها من المتأسلمين لم تستطع أن تحسم المعركة لصالحها فى الجولة الأولى لانتخابات الرئاسة؛ فإن تحالف تلك القوَى

30 يونيو ثورة شعب استعادة هوية

# الكتاب الذهبى شهدت سيناء حرب «التحرير».. واليوم تروى بفخر مَلحمة «التطهير» و«التعمير»

الإسلامية الإرهابية مع بعض القوى السياسية والتجمعات الشبابية، فضلًا على نجاح عمليات التضليل فى خداع قطاعات من المصريين وتشويش رؤيتهم السياسية، كان كفيلًا بتحقيق ما عجزت عنه الجماعة الإرهابية طوال ثمانية عقود، وهو الوصول إلى السُّلطة.

ورُغم تكثيف حَمَلات الدعاية ومضاعفة نشاط حرب التضليل لتشويش رؤية المصريين، وتعميتهم عن رؤية حقيقة الكوارث التى ترتكبها الجماعة الإرهابية فى الحكم؛ فإن الشعب المصرى سُرعان ما استعاد وعيَه، ولم يصبر أكثر من عام واحد فقط، أدرك خلاله أن بقاءَ تلك الجماعة فى سُدة الحكم، وهيمنة تلك العصابة على مقاليد الأمور فى البلاد كفيل بأن يهدم الدولة ويَقضّ أركانَها، بل ويشوّه هويتها.

وبالتالى كان إدراك المصريين وتحديدهم لمن هو العدو الحقيقى والخطر الداهم على بلادهم ودولتهم، هو الدافع الأكبر للتحرك فى 30 يونيو 2013، رُغم كل حملات الإحباط والترهيب والإرهاب التى مارستها ميليشيات "الإخوان"، سواء فى الإعلام أو عبر الفضاء الإلكترونى، أو حتى على الأرض من خلال استهداف المتظاهرين السّلميين والاعتداء عليهم؛ وبخاصة المعتصمين أمام قصر الاتحادية؛ فإن المصريين تحصّنوا بإرادتهم واعتصموا بالله وبُحبهم لوطنهم، وراهنوا على انحياز القوات المسلحة لمطالبهم العادلة، ورفضوا الخنوع.

ولم يستسلموا لدعايات الترهيب، فكان الخروج الكبير لملايين المصريين فى 30 يونيو، ثم كان إعلان الانتصار فى 3يوليو؛ ليَعبر المصريون حاجز الخوف، ويطأوا بأقدامهم كل تهديداتِ الإرهاب، وليقهروا حصون الجماعة الإرهابية التى حاولت الاحتماء بالحكم وميليشيات العنف، وليستعيدوا بلادهم من براثن حُكم المرشد.

تمامًا كما استعاد المصريون أرضهم فى 1973، فكان تحرير الأرض فى أكتوبر، معادلًا موضوعيًّا لتحرير العقل والإرادة فى 30يونيو.

## وحدة المصريين

على مدى التاريخ كانت وحدة وتماسُك المصريين سلاحهم الأقوى لمواجهة الأزمات والتحديات، ويتجلى ذلك كلما تعاظم الخطر، وقد أدرك أعداءُ مصر أن المصريين لا يُهزَمون طالما كانوا متوحدين، مَهما كانت أحوالهم الاقتصادية والسياسية، ومَهما كانت عوامل الضعف بادية.

وإذا كان مصطلح "روح أكتوبر" قد شاع فى العديد من الأدبيات الثقافية والاجتماعية لتحليل تلك الحالة التى عاشتها مصرُ خلال معركة العبور، والتى رسخت ثقة المصريين فى أنفسهم، وفى قدرتهم على الإنجاز والبناء والنجاح فى تحويل التخطيط إلى واقع، والإدارة إلى هدف، والأمل إلى نتيجة؛ فإننا يمكن أن نتحدث أيضًا عن "روح 30يونيو".

وهكذا وجد المصريون أنفسَهم أمام لحظة توحد حقيقية وأمام هدف كبير ترنو إليه العيون، وتهفو نحوه الأفئدة، لا فارق بين فقير وغنى، أو ليبرالى ويسارى، متعلم أو أمى، رجل أو امرأة، شاب أو شيخ، خرجت الكتلة الصامتة المصرية عن صمتها، وجاهرت لتصنع التغيير.

شاء البعض أن يُسَميها "حزب الكنبة"، وأراد البعض الآخر أن يطلق عليها "التيار العام"، لكنهم كانوا فى النهاية تجسيدًا على الأرض لتلك القوة الجارفة من ملايين المصريين غير المُسيسين، الذين انتفضوا من أجل استنقاذ بلادهم من أنياب جماعة إرهابية طائفية عنصرية.

فى تلك اللحظة كانت جموع المصريين بمثابة جيش العبور، المتماسك، القوى، المتوحد، وفى تلك اللحظة أيضًا تجلت روح أكتوبر، التماسك الشعبى، والثقة فى القوات المسلحة، المؤسّسة العسكرية الوطنية، جيش الشعب، الذى تساهم فيه كل أسرة مصرية، مُسلمة أو مسيحية، غنية أو فقيرة، من الريف أو الحضر، بنصيب من أحد أبنائها، فالجيش المصرى هو جيش المصريين، درعهم وسيفهم وقت الأزمات والتحديات.

## الإرادة والإدارة

الإرادة والإدارة.. كلمتان قد تتشابه حروفهما، لكن لكل منهما وجه مختلف ومتطلبات خاصة، والجمع بينهما هو سر النجاح فى أى شىء، بداية من المستوى الفردى، وحتى بناء الدول، وتحديد مستقبل الأمم.

وإذا كان المصريون قد اختبروا معانى الإرادة والإدارة فى الكثير من مواقف حياتهم فى الماضى والحاضر؛ فإن معركة العبور، وبناء دولة

30يونيو من بين اللحظات المضيئة التى ذاق فيها المصريون طعم هذيْن المصطلحيْن.

فالإرادة السياسية والعسكرية لمحو عار الهزيمة، واستعادة الأرض وتطهير العرض كانت فى أقصى درجاتها فى مرحلة ما بعد يونيو 1967، لكَن تلك الإرادة الصادقة ما كان لها أن تتحقق على الأرض لولا الإدارة العلمية والواعية والتخطيط الدقيق لكل خطوات الدولة ومواردها، من أجل الاستعداد للمعركة، وفى الوقت ذاته إدارة شئون المجتمع وتلبية متطلباته فى ظل الاستعداد لمعركة التحرير.

ورُغم مرور 47 عامًا على حرب أكتوبر المجيدة؛ فإنها وإلى الآن تبقى لحظة مضيئة حقًا، امتزجت خلالها إرادة المصريين وقيادتهم، بإدارة ناجحة وحصيفة، استطاعت تحويل الحلم إلى حقيقة، ونجحت فى عبور المستحيل.

فمَن يتأمل عملية إعادة بناء القوات المسلحة نفسيًا ولوجيستيًا، والتدريب القتالى الكبير الذى خاضته المؤسّسة العسكرية على مدى 6 سنوات، ورفع الكفاءة القتالية والنفسية للقوات المصرية، يُدرك بلا شك حجم الإدارة القوية التى وقفت وراء تلك العملية.

هذه العملية لإعادة ترميم الروح، وبناء القدرات كانت من بين الدروس المهمة التى وعتها القيادة المصرية التى تولت إدارة "دولة 30يونيو"، فقد أدرك الرئيسُ "عبدالفتاح السيسى" أن مصر التى خرجت من سنوات عجاف منذ 2011، فقدت فيها الكثير من قدراتها، وأنهكت الصراعاتُ والانقساماتُ الداخلية روحَها وجسدَها، بحاجة إلى إعادة ترميم للروح، وبناء للقدرات.

كانت الخطوة الأولى التى اتبعتها القيادة السياسية استلهامًا جديدًا لروح أكتوبر العظيمة.. وكانت تلك الخطوة هى استعادة الأمل، فقد أدركت القيادة أن الهزيمة الحقيقية هى هزيمة الروح، لذلك سعت لإحياء روح البناء والتعمير والحضارة التى كان المصريون على مدى التاريخ رمزها وأيقونتها.

ومثلما كانت بطولات المصريين فى حرب الاستنزاف والصمود البطولى لرجال القوات المسلحة جسرًا جديدًا لاستعادة الثقة بين الشعب والدولة، كانت المشروعات القومية الكبرى بداية لاستعادة ذاكرة الإنجاز، والانتقال من عبث الهدم، إلى جدية البناء.

وتجاوز دور المشروعات القومية الكبرى التى أطلقتها الدولة خلال تلك الفترة، ولاتزال مستمرة فكرة بناء الحجَر، فهدفها الأعظم هو استعادة بناء البَشر، وتحويل الطاقات البشرية التى تذخر بها مصر من حالة الإحباط والانهزامية، إلى استلهام روح البناء والتعمير.

وربما يمكننا أن نضرب مثالًا واحدًا فى هذا الصدد بمشروع قناة السويس الجديدة، الذى كان بحق "مَلحمة وطنية" جديدة أعادت الثقة إلى النفوس، والطمأنينة إلى الجموع، واستعادت ثقة المصريين فى أنفسهم كبُناة للحضارة ورُواد للعُمران، بعد سنوات عجاف أرادها البعض عصرًا للفوضى والهدم وتخريب البُنيان.

وبينما كانت قناة السويس عائقًا عَبَرَه المصريون فى 1973 نحو النصر، كانت قناة السويس الجديدة فى 2014 جسرًا من أجل عبور ثانٍ نحو المستقبل.

وكانت استعادة روح العمل والتفانى من أجل المشروع الوطنى قاسمًا مشتركًا فى معركة المصريين، سواء خلال الاستعداد لمعركة العبور فى 1973، أو من خلال إعادة بناء وطنهم خلال السنوات الماضية.

حركة تنمية لا تهدأ بعد 30 يونيو

### أرض الإنجاز

أحدُ القواسم المشتركة أيضًا بين أكتوبر 1973، ودولة 30يونيو، تتجَسّدُ فى أرض سيناء الطاهرة، فإذا كانت سيناء شاهدة على معركة التحرير؛ فإنها تبقى شاهدة أيضًا على معركة لا تقل نُبلًا ولا ضراوة، وهى معركة التطهير والتعمير، التى تجرى فى مساريْن متوازييْن، وتوقيتيْن متزامنيْن.

فحرب "التطهير" التى تقوم بها قواتنا المسلحة هناك كانت امتدادا لجيش العبور، وأبناء وأحفاد أبطال النصر، تستهدف تطهير أرض سيناء من أفاعى الجماعات الإرهابية والمتطرفة، التى استغلت تهميش وتجاهل سيناء لعقود فى أولويات التنمية، فسكنت رمال أرض الفيروز.

وعندما ضعفت الدولة، بعد 25 يناير 2011، ثم خلال حُكم "الإخوان"، خرجت تلك الأفاعى من جُحورها لتطفو على السطح، فى محاولة لتنفيذ مخطط الاستعمار القديم باقتطاع سيناء عن الجسد المصرى، وإقامة دولة داعشية على أرضها المقدسة.

وكما استبسل أبطال العبور فى أكتوبر 1973، وذابت تحت أقدام أحفاد أحمس ورمسيس الثانى قواعد خط بارليف الحصين كقطعة زُبْد تحت لهيب النيران، كان صقورُ مصر من أبناء إبراهيم الرفاعى، ورفاق أحمد المنسى بالمرصاد لخوارج العصر الحديث.

وبفضل تضحيات أبناء الجيش والشرطة والشرفاء من أبناء قبائل "أرض الفيروز" تطهرت سيناء أو كادت، ولم يتبق سوى جيوب محاصَرة فى الجبال ودروب الصحارى، تتلصص منها أفاعى الإرهاب، تسترق النظر

خطط شاملة وغير مسبوقة للتعمير

## الكتاب الذهبى أعدت دولة يونيو خطة شاملة للنهوض والبناء والتعمير فى مختلف المجالات

## الكتاب الذهبى حولت حرب أكتوبر 73 الحلم إلى حقيقة.. ونجحت فى عبور المستحيل

وتنتهز الفرص للانقضاض فى محاولة يائسة لإثبات الوجود، لكن قبضة الأبطال دومًا تكون لهم بالمرصاد.

واستوعبت دولة 30 يونيو أخطاء الماضى، وأدركت أن غياب التنمية كان سببًا فى التهديد بضياع سيناء مجددًا، وأيقنت أن التعمير لا يقل أهمية عن التحرير والتطهير، فهو السبيل الأكثر استدامة للحفاظ على مصرية سيناء، والتصدى لمخططات الأعداء داخليًا وخارجيًا، لذلك بدأت حزمة من مشروعات التنمية غير المسبوقة فى مجالات البنية التحتية والزراعة والتصنيع.

وأنفقت الدولة بحسب ما أعلن الرئيس "عبدالفتاح السيسى" مؤخرًا 600 مليار جينه على تنمية شبه جزيرة سيناء، وتضمنت المشروعات التى تم تنفيذها شبكات طُرق طولية وعرضية ومحطات مياه وتحلية وأنفاقًا، وكما قال الرئيس فإن إنفاق تلك المبالغ الطائلة فى توقيت بالغ الصعوبة على مصر والمنطقة، لا يستهدف تشييد بنية أساسية فقط، لكنه من أجل حماية الأمن القومى؛ لأن الأمن القومى لا يُقَدّر بمال.

وهكذا تمتد روح أكتوبر؛ لتتجسّد فى دولة 30 يونيو، روح ودولة تجيدان قراءة التاريخ، وفهم حقائق الواقع، تمتلكان الإرادة والإدارة التى لا تعبأ بالمستحيل، ولا تخشى اقتحام الخطر، ولا تتردد أمام اتخاذ قرارات صعبة، طالما كانت فى الاتجاه الصحيح.. هكذا نجح أبطال العبور فى هزيمة المستحيل بالأمس، وهكذا يبنى أبناؤهم وأحفادهم مستقبلهم بأيديهم اليوم.

رسم الجيش المصرى ملحمة الفداء بتطهير سيناء من الإرهاب بعد 30 يونيو

## «الممر» و«الاختيار» فتحا الباب أمام الدراما الحربية

# ثلاث وسائل متاحة لصياغة وعى وطنى حديث

محمد عبدالرحمن

صحفي بروز اليوسف

**■ ■ قبل عامَيْن فقط كان السؤال المزمن الذى يرافق الاحتفال بذكرى انتصارات أكتوبر، هو: متى تجسّد السينما من جديد بطولات تحرير الوطن؟، القصص لا تنتهى وما قدمته السينما فى السبعينيات ليس كافيًا، لا على مستوى المحتوى ولا على مستوى التقنيات التى تطورت بشدة وجعلت الجيل الجديد يتعامل مع الأفلام القديمة بأحكام لم تلجأ إليها الأجيال السابقة. ■ ■**

جاء النجاح الطاغى لفيلم "الممر"، ومن بعده مسلسل "الاختيار" ليذهب بالسؤال المزمن إلى الأرشيف، وتنسد أخيرًا الفجوة الزمنية التى جعلت أفلام أكتوبر من حيث الكم أقل بكثير بالمقارنة بعظمَة وتاريخية الحدث، لكنَّ سؤالًا آخر خرج وفرض نفسَه بقوة، وهو: ما الذى ستقدمه السينما والدراما فى المرحلة المقبلة حتى لا تعود الفجوة وتفرض نفسَها من جديد؟.

لماذا توقفت أفلامُ أكتوبر كل هذه السنوات، وكيف، وبأى شكل عادت؟.. بشكل شخصى سعيدٌ أننى أكتب لأول مرّة عن هذه المناسبة وقد وجدت جديدًا أقوله، فمعظم الصحفيين الذين دخلوا مجال الصحافة الفنية منذ بداية التسعينيات نفذوا التحقيق القائم على السؤال منتهى الصلاحية المشار إليه فى المقدمة أكثر من مرّة، وربما كانوا يعيدون نشر التحقيقات كما هى فى كل سَنة مع بعض التغييرات، كانت التحقيقات تقوم على استعراض أبرز الأفلام ثم الاتصال بالمخرجين والنقادِ وسؤالهم عن أهمية تقديم أفلام جديدة ولماذا لا يحدث ذلك، غير أنه إحقاقًا للحق كانت هناك أفلامٌ جديدة فعلًا؛ خصوصًا فى التسعينيات؛ لنقل إن الثمانينيات شهدت تراجعًا واضحًا بعد دفعة من الأفلام التى أعقبت الحرب فى سنوات ما بعد العبور، لكن فى التسعينيات بدأت العَجلة تدور من جديد لكن على استحياء أو بعيدًا عن أرض سيناء نفسها.

### حكايات الغريب

"تدور العَجلة على استحياء"، المقصود بها هنا أن الأفلام كانت قليلة ومتباعدة وافتقدت للطابع السينمائى ومعظمها كانت تليفزيونية، وأبرزها على الإطلاق "الطريق إلى إيلات"، الذى دار عن عملية إغراق المدمرة الإسرائيلية "إيلات" بعد أربعة أشهُر من النكسة، وتحديدًا فى أكتوبر 1967، أمّا بعيدًا عن أرض سيناء، فمثلا فيلم عظيم مثل "حكايات الغريب" لا يدور عن الحرب نفسها وإنما عن قصة سائق سيارة مؤسّسة صحفية مفقود خلال حصار السويس الذى أعقب العبور، على الخط نفسه أفلامٌ مثل "يوم الكرامة" الذى عُرض عام 2004 دار أيضًا فى معركة

أفيش فيلم الممر

حربية لكن الفيلم نفسه لم يحقق أى نجاح، وفيلم "حائط البطولات" عن كفاح قوات الدفاع الجوى تم تعطيل عرضه لمدة 12 سنة، بالتالى بقيت أفلام السبعينيات هى المرتبطة بحرب أكتوبر وبأرض سيناء بشكل مباشر، وإن خرج عام 2016 فيلم بعنوان "أسد سيناء" عن بطولة أحد جنود المظلات خلال الحرب، لكنه فنيًا وعلى مستوى اختيارات الأبطال لم يحقق انتشارًا جماهيريًا.

إذن الفجوة ليست ممتدة منذ نهاية السبعينيات حتى عرض فيلم "الممر"، تخللت تلك الفترة بعض الأعمال، لكن اعتبرت الفجوة طويلة ومستمرة قرابة ثلاثين عامًا؛ لأنه باستثناء "الطريق إلى إيلات" لم تظهر أعمال بها معارك حربية نجحت فى جذب انتباه الجمهور؛ خصوصًا الأجيال الأحدث.

لماذا أركز مرّة أخرى على الأجيال الأحدث؟؛ لأن الأزمة لم تكن فقط فى أن أفلام السبعينيات قليلة ولم تغط كل البطولات، فحتى لو شهدت تلك الفترة إنتاج عشرين فيلمًا مثلا، لم يكن يعنى ذلك أن نخرج ونقول كفى أفلامًا عن حرب أكتوبر؛ لأن الكم لم يكن وحده المشكلة، بل الكيف، فمع

تطور تقنيات صناعة السينما فيما يخص الجرافيك والمؤثرات الصوتية ومع استهلاك اللقطات الأرشيفية للحرب فى الأفلام الأولى، بات على صناع السينما إدراك أن الجمهور المولود بعد العبور بعَشر سنوات وأكثر نشأ على متابعة السينما الغربية التى تقدم أفلامًا حربية على أعلى مستوى وبتطور مستمر، بل إن ألعاب الحرب الإلكترونية التى يمارسها المراهقون على هواتفهم النقالة تقنياتها مرتفعة للغاية، بالتالى لا يستقيم أن تطالب شابًا فى العشرين من عمره يشاهد أفلام ستيفين سبيلبرج ويلعب بابجى، أن يتفاعل مع فيلم "الرصاصة لاتزال فى جيبى" إنتاج عام 1974، هذا الفيلم الجميل الذى أبدعه فنانون مصريون فى وقت قياسى ودخل قلوبنا فى حينه، يمكن أن يتابعه الجيل الجديد ليعرف الفرق بين كواليس إنتاج الأفلام زمان وكيف كان صانعوها يبذلون مجهودًا مضاعفا من دون إمكانات الجرافيك، وبين الأفلام الجديدة التى تقدم بطولات مصرية لا تنتهى، هنا المعضلة أن الطرف الثانى فى المعادلة كان غائبًا، فتعرضت أفلام السبعينيات لانتقادات باطلة من هؤلاء الذين يطبقون معايير الزمن الحالى على أفلام أنتجها السينمائيون قبل 4 عقود مع أن كلّا من هذه الأفلام يحمل بداخله جماليات نادرة التكرار نتجت عن مصداقية شديدة تعامَل بها صُناعها فى ذلك الحين، فلم تكن النية تجارية أبدًا فى تلك المشروعات.

بجانب "الرصاصة لاتزال فى جيبى"، كثيرون يَعتبرون "العمر لحظة" أحد أفضل أفلام الراحلة ماجدة الصباحى، الذى منح البطولة لأول مرّة للممثل المظلوم الراحل محمد خيرى، الفيلم الذى أكد أهمية الصحافة- الميديا بلغة هذه الأيام- فى دعم الجيش، وكيف تركت الصحفية المُحبة لبلدها الرافضة للهزيمة حياة السّهر والترَف لزوجها وقررت أن تعيش على الجبهة لنعرف منها ماذا يشعر الأبطال وكيف يعانون بين عطشهم للعبور والنصر وقلقهم على أبنائهم وأسرهم؛ خصوصًا فى حال استشهادهم.

### ثلاثية محمود ياسين

وبالعودة لمحمود ياسين، المُصَنَّف باعتباره البطل الأكثر تكرارًا فى أفلام الحرب، فهو تصنيف يستحقه، وأى مخرج فى تلك المرحلة بالتأكيد كان يرى فيه نموذجًا للضابط والجندى المصرى بجانب آخرين بالطبع استحقوا هذا الشرف، قدّم "ياسين" فيلم "الوفاء العظيم" وفيلم "بدور"، وكلا الفيلمين اهتم كثيرًا بإظهار حال الجبهة الداخلية ودعمها التام للجنود على خطوط القتال؛ لنعترف طبعًا أن الإمكانات الفنية لم تكن تسمح بتقديم فيلم حربى كامل كما شاهدنا فى "الممر" عام 2019، لكن القضية الأخرى كانت فى أن الشعب فى تلك المرحلة كان سعيدًا بالنصر بشكل كلى وأن البطولات الفردية لم تظهر إلا تدريجيّا، وهو ما سنتناوله بالتفصيل عندما نصل بعد قليل لما يجب أن تصبح عليه الدراما العسكرية فى المستقبل القريب.

فيلم "أبناء الصمت" لنور الشريف وميرفت أمين أحد الأفلام التى لا يمكن المرور عليه مرور الكرام، فقد عشنا من خلاله مع الجنود فى خنادقهم وكيف صبروا ست سنوات كاملة حتى يُمحوا عار هزيمة لم تحدث بسببهم، والفيلم استعرض أيضًا أن الحرب لم تكن ضد العدو فقط؛ وإنما ضد كل نفعى ومستغل داخل المجتمع، وهى بالمناسبة تيمة تكررت فى معظم أفلام حرب أكتوبر.

دعونا لا ننجرف للأرشيف القديم كثيرًا، فكلنا نحفظه عن ظهر قلب، ونذهب إلى نقطة التحول الثانية، التى فتحت الأفق من جديد لتقديم دراما عسكرية، سينمائية كانت أمْ تليفزيونية تناسب بطولات الجيش المصرى التى لا تنقطع، فإذا كانت القضية قد ظلت لسنوات طويلة تدور حول بطولات جيش أكتوبر، فمنذ 7 سنوات وأكثر يسطر أبناءُ أبطال العبور بطولات أخرى للحفاظ على الأرض التى حررها الآباءُ، لكن البطولات هذه المرّة ليست فى حرب نظامية؛ وإنما حرب من نوع آخر مع جماعات تكفيرية هدفها زعزعة الاستقرار وتغيير معطيات السياسة.

يونيو 2019 كانت نقطة التحول الأولى، العرض الجماهيرى لفيلم "الممر" فى ذكرى نكسة يونيو، فيلم حربى فى سباق عيد الفطر هل

أفيش فيلم الرصاصة لاتزال فى جيبى

ينجح؟!، فعلها فعلا ونجح وبقى فى دور العرض حتى موسم عيد الأضحى، ثم تم طرحه عبر منصة واتش آيت وبَعدها بفترة بسيطة عُرض تليفزيونيًا فى ذكرى حرب أكتوبر السادسة والأربعين، ليتابع المصريون والعرب لأول مرّة فيلمًا جديدًا عن حرب الاستنزاف وأيًا كان الجدل حول الفيلم وأداء الأبطال؛ فإن الاتفاق كان واضحًا حول أهمية التجربة والمستوى المرتفع للجرافيك والمؤثرات البصرية؛ لتبدأ بَعد ذلك بشهور نقطة التحول الثانية، التى تمثلت فى عرض مسلسل "الاختيار" عن بطولات الشهيد العقيد أحمد صابر منسى، الشهير بالأسطورة، الذى نال الشهادة فى يوليو 2017 فى معركة كمين البرث الشهيرة؛ ليفاجَأ الجمهور الذى كان ينتظر دومًا فيلمًا عن الحرب مدته ساعتان بمسلسل حربى مدته 22 ساعة، وأيضًا أيًا كان الجدل حول التفاصيل؛ فإن الحدث فنيًا ونفسيًا ترك أثرًا لا يمكن إغفاله وأغضب الكثيرين خارج البلاد الذين كانوا يمنون أنفسَهم بألّا تقوم السينما والدراما بالدور المنوط بهما من أجل رفع الروح المعنوية وتعريف الشعب ببطولات الجيش المصرى قديمًا وحديثًا.

ماذا يجب أن يحدث إذن بعدما سدت الفجوة أخيرًا؟، فيلم ومسلسل فى عام واحد، من المفترض أن نتابع فى رمضان المقبل جزءًا جديدًا من "الاختيار"، لكنه سيكون مخصصًا لبطولات الشرطة المصرية حسب المتاح من معلومات، أى أن الطريق بات مفتوحًا، لكن هل يلتقط المبدعون الخيط

# الأحفاد يواصلون انتصارات الأجداد

لقطة من فيلم أبناء الصمت

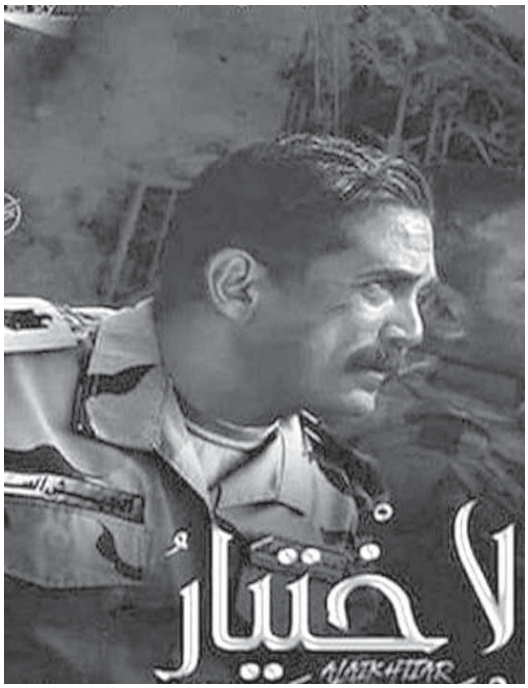


بوستر مسلسل الاختيار

## الكتاب الذهبى منصات المُشاهدة المدفوعة، أصبحت هدية لصناع الدراما فى شكلها الجديد

## الكتاب الذهبى بات مُهمّا إدراك أن الجمهور يتابع السينما الغربية التى تقدم أفلامًا حربية

وينسجون دراما مناسبة للمتغيرات التى شهدها الإنتاج الفنى فى السنوات الخمس الأخيرة.

### الوسائط المتاحة

دعنا نقول إن هناك ثلاثة وسائط باتت الآن متاحة، بعدما ظلت الحصرية للسينما قرابة أربعة عقود، الدراما دخلت على الخط، جهات الإنتاج بعد نجاح "الاختيار" لم تعد تخشى من تقديم ثلاثين حلقة دفعة واحدة، بل أتوقع زيادة المحتوى الحربى بالمقارنة بالمحتوى الاجتماعى داخل المسلسل نفسه، فى "الاختيار" على سبيل المثال كان ارتباط الجمهور أكبر بالمحتوى الخاص بالمعارك أو الذى كان يدور فى كواليس وحدات الجيش المصرى وليس منازل الأبطال، وهو أمرٌ بالمناسبة متعارف عليه فى السينما الحربية، أفلام مثل "إنقاذ الجندى رايان" و"1917" كل مَشاهدها تقريبًا فى أرض المعركة، الجمهور ليس فى حاجة ماسّة لمَشاهد الأبطال مع أبنائهم وعائلاتهم، لكن الدراما التليفزيونية ستحتاج المزيد من الوقت للخروج من هذه المعادلة، فيما السينما خرجت فعلا، والدليل أن فيلم "الممر" كانت 80 % من أحداثه على الأقل فى أرض سيناء، ولا يذكر الجمهور خارج ذلك سوى مَشهد السنترال ومَشهد البطل أحمد عز مع زوجته وجسّدتها هند صبرى، والمطلوب أن تسير الأفلام السينمائية على المسار نفسه فيما هو آت، وأن يتم اختيار قصص تناسب مدة الفيلم التى تتراوح ما بين 100 و 150 دقيقة، أمّا فى الدراما فالمهمة أصعب وهى أن تملأ الثلاثين حلقة بأحداث حربية دون الحاجة للعودة للمُدن.

حسنًا، تكلمنا حتى الآن عن وسيلتيْن، السينما والدراما، فما هى الوسيلة الثالثة؟، قبل أن أذكرها أقول إنها بمثابة الهدية لصناع الدراما الحربية فى شكلها الجديد، منصات المشاهدة المدفوعة مسبقًا وفى مقدمتها «اتش إيت»، تتيح لصناع الدراما العسكرية مجالات أوسع للحركة، فمعظم مسلسلات تلك المنصات تقع ما بين 6 حلقات و15، والمتوسط الأكثر تكرار هو عَشر حلقات وربما أقل، وكل حلقة مدتها ما بين 40 و 50 دقيقة، أى أن العمل الذى لا تزيد حلقاته على عَشر سيشاهده الجمهور فى قرابة ثمانى ساعات، وهو ما يتيح تقديم معارك وبطولات لا يكفيها فيلم وفى الوقت نفسه لا تحتاج لمسلسل ثلاثين حلقة، كما أن المتابع من الجيل الجديد لا ينتظر موعد العرض الرمضانى يوميًا، بل قد يشاهد الحلقات متتالية فى جلسة أو جلستيْن على أقصى تقدير.

بناءً على ما سبق، ونحن فى انتظار عدم عودة الفجوة مرّة أخرى، يمكن أن نقول من خلال هذا التحليل، إن النجاح الذى حققه فيلم "الممر" ومسلسل "الاختيار" فتح البابَ أمام عودة لا تنقطع للدراما الحربية، لكن هذه المرّة يجب على صناع الأعمال والمشرفين على تنفيذها من المختصين مراعاة أن تناسُب القصص المعروضة الوسائل الثلاث، فما يصلح للسينما قد لا يصلح للتليفزيون، وبالتأكيد هناك قصص تصلح للمنصات المدفوعة مسبقًا وحسب، وهى التى تدور حول بطولات لعمليات تحدث فى نطاق زمنى محدود، وليست ممتدة لأسابيع وشهور، إلّا لو خرج المسلسل على عدة أجزاء، وهو ما يمكن أن يحدث لو أقبل الجمهور على الجزء الأول بشغف.

## كتابات حول المعركة

# ملحمة 10 رمضان بعيون المقاتلين

الجنود المصريون يحتفلون بالنصر

## الكتاب الذهبى كان الاستعداد والتدريب والعلم الحديث من أسرار ومفاجآت حرب أكتوبر

## الكتاب الذهبى هناك جنود مجهولون من أبطالنا البواسل حققوا معجزات قتالية صنعت النصر

د.عزة بدر
كاتبة صحفية بروزاليوسف

■ ■ تناولتْ العديدُ من الكتابات بطولات جنودنا البواسل الذين صنعوا ملاحم البطولة فى حرب العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر عام 1973، ورصدت هذه الكتابات عبقرية المقاتل المصرى التى تَعَد سرّ النصر بَيْدَ أن كتابات المحاربين أنفسهم التى سجلوها فى أدبيات تفيض بالمشاعر الوطنية، وبعظمَة التجربة، وخبراتها قد سطّرت لنا على نحو رائع هذه البطولات التى صنعوها وأبرزت نماذج إنسانية فذة امتزجت روحها بحُب الأرض والإخلاص للوطن.. ■ ■

ومن هذه الكتابات ما سجله لواء د.نصر محمد سالم فى كتابه «180 يومًا خلف خطوط العدو»، وما كتبه لواء عبدالجابر أحمد على فى كتابه «أكلة الدبابات»، وما سجله العميد عادل يسرى فى كتابه «رحلة الساق المُعلقة»، وهم جميعًا من أبطال حرب أكتوبر 1973.

### أكلة الدبابات

يهدى اللواء عبدالجابر أحمد على كتابه "أكلة الدبابات" لشهداء معركة التحرير، معركة أكتوبر الخالدة فيقول: «إلى كل جندى سالت دماؤه الطاهرة على رمال سيناء الغالية أو الجولان وهو يناضل من أجل الحق والحرية، إلى شهداء قواتنا المسلحة وإلى كل جندى عربى اشترك وأسهَمَ واستشهد فى تحرير الأرض الطاهرة، وإلى شهداء الوحدة التى كنت أقودها: جعفر بيومى، وصبحى يعقوب «الصديقيْن العزيزيْن»، وعبده عمر الذى استشهد، وهو ينادى أغلى اسم فى الوجود صائحًا: «تحيا مصر»، فألهب المشاعر، إلى حامد عيد، وأنور عياد.. والذين سطروا لنا أمجادًا خالدة ستظل أبد الدهر بعد أن أذاقوا العدو المُرَّ والهوان»..

لقد كان الاستعداد، والتدريب وبراعة استخدام الأسلحة، واستيعاب

# الأحفاد يواصلون انتصارات الأجداد

منجزات العلم الحديث والتكنولوجيا المتقدمة من أسرار ومفاجآت حرب أكتوبر كما يقول لواء عبدالجابر أحمد فى كتابه فيقول: «لقد اعتقد الجميع أن السلاح المضاد للدبابات الذى استخدمه المصريون سلاح سرّى؛ حيث إنه كان مفاجأة المعركة، ولم يدرك العدو أن السلاح الذى استخدم ضد دباباته لم يكن سرًا أبدًا، وأن إسرائيل كانت تمتلك أنواعًا كثيرة من هذا النوع من الترسانة الغربية أكثر تطورًا ولم يدخل الخدمة بعد مثل الصاروخ «تو» المضاد للدبابات، ولكن السّرّ كان يكمن فى كيفية الاستخدام، كان هذا هو السّر الرهيب فى استخدام صاروخ «مالوتكا» أو «الفهد» بعد الاستعداد الجيد عليه هو الذى كان مفاجأة المعركة التى أذهلت العالم كله، لقد كان السّر فى الفرد نفسه، ونوعية المقاتل المصرى الذى أثبت أنه من أمهر المقاتلين فى العالم، فلقد حدث فى مرات كثيرة أن قامت وحدات الصواريخ المضادة للدبابات التى يمتلكها العدو بتوجيه صواريخها نحو دباباتنا ولم تنلِ منها شيئًا، وفى الوقت نفسه قام أحد أبطالنا بتوجيه صاروخ إلى تلك المركبة التى أطلقت الصواريخ وفى الحال أصبحت حطامًا.

## قانصو الدبابات

يصف العميد عادل يسرى فى كتابه «رحلة الساق المعلقة»، وهو أحد أبطال هذه الحرب، جولته وملاحظاته على ميدان المعركة بالنسبة لهذا السلاح احتياطى اللواء المضاد للدبابات فيقول: «أثناء عودتى أمُرّ على الأبطال، وقبل وصولى إلى مركز ملاحظتى أمُر على الاحتياطى المضاد للدبابات، احتياطى مترجّل يضم أسلحة المشاه القصيرة المدى ويضم بيومى وعبدالعاطى- صائد الدبابات- جالسين فى استرخاء وأعصاب هادئة كالصياد الذى ينتظر رزقه فى صبر، ولا ييأس من رحمة الله.

ترددت أسماء أخرى من أبطالنا بجوار صائد الدبابات فتردد اسم عوض الدغيدى، وبيومى، وأبو الفتوح، وبكر العادلى، وجنود مجهولين آخرين تعبوا وأخلصوا فى تدريبهم فكانت هذه النتيجة الهائلة، هؤلاء القادة والمعلمون الذين أخلصوا فى تدريبهم حتى أصبحوا الدرع الواقية التى تصد كل عدو متغطرس، ولقد تحطم على أيدى هؤلاء الأبطال الموجات المتتالية من دبابات العدو.

أمّا اللواء د.نصر محمد سالم فيصف فى كتابه «180 يومًا خلف خطوط العدو» هذه الاستعدادات الرائعة للمعركة التى تُعَد من أسرار النصر، فيقول: «لقد درسنا كل شبر فى سيناء حتى حفظناها عن ظهر قلب، كم قضينا من ساعات وأيام ونحن نصنع نماذج مجسّمة للجبال والسهول وطبيعة الأرض فى كل قطاع من قطاعات سيناء، وتم التدريب على فنون الملاحة البرية فى الأنواع المختلفة من الأراضى باستخدام الطُرق الفنية، وكذلك المهارة فى الميدان أثناء الحركة والاختفاء ومواجهة العدو، والكثير من طُرق الحصول على المعلومات وكيفية إرسالها بالوسائل الفنية والأجهزة اللا سلكية مع الحرص الكامل على تجنب قدرات العدو فى اكتشاف الاتصالات اللا سلكية والتعرض لها بالتشويش أو التنصُّت.

وفى مجال الإعداد البدنى فيكفى معرفة أن المستوى الذى يجب ألا يقل عنه الفرد الذى يعمل خلف خطوط العدو، هو المسير لمسافة خمسين كيلو مترًا عبر الأراضى الصحراوية أو الجبلية أو الزراعية، وهو يحمل فوق كتفيه شدّة القتال التى لا تقل عن خمسين كيلو جرامًا من مُهمات وأسلحة ومعدات وذخيرة وطعام ومياه..

أمّا فى مجال الجَلَد وقوة التحمل والضغط النفسى فيقول اللواء د.نصر محمد «لقد كان ما لاقيناه من تدريبات يفوق طاقة البشر، من الاستمرار فى العمل دون مياه أو طعام لعدة أيام تحت ضغوط غير متوقعة، منها على سبيل المثال وليس الحصر: الانتقال بالهليكوبتر لمكان ما فى الصحراء ونحن نحمل معنا من الطعام والماء ما يكفى ليومين فقط، ولا يُصرَّح لنا إلّا باستخدام الطعام «750 جرامًا»، والمياه «واحد لتر» المخصص ليوم واحد فقط مَهما كانت الظروف ولا يستخدم طعام ومياه اليوم الثانى إلا بتصريح من القيادة».

كان تدفق المعلومات عن العدو فى سيناء- كما يوضح المؤلف- من عناصر

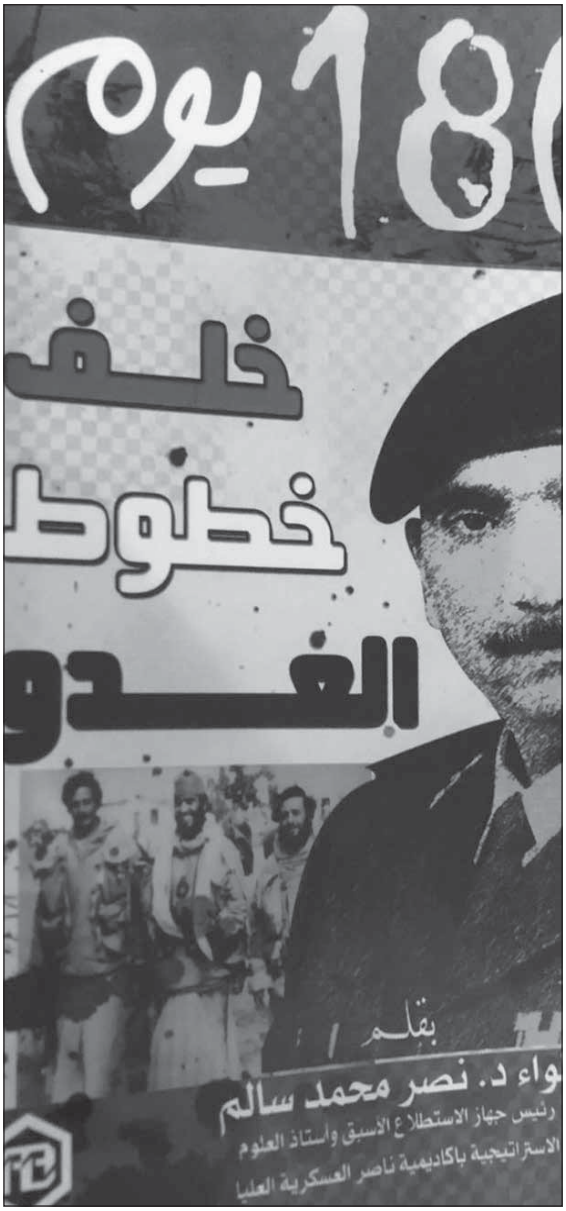


**180 يومًا خلف خطوط العدو**

الاستطلاع التى لم تغادر أماكنها، واستمرت فى استطلاع العدو ومتابعته كان شعاع الضوء الذى ظهر أمام القيادة وسط ظلام النكسة وعتمتها، وكان القرار هو إبقاء هذه العناصر واستمرارها فى مراقبة العدو ومتابعته، وتوالى دفع المجموعات الجديدة أيضًا إلى عمق سيناء وسَحب المجموعات القديمة، ومع الوقت ازدادت قدرة هذه العناصر وكفاءتها على البقاء والاستمرار فى العمل خلف خطوط العدو من شهر إلى شهريْن إلى ثلاثة فستة أشهُر حتى إنه لم يَعد هناك جبل فى سيناء إلا ولنا فوقه مجموعة استطلاع، وأصبحت سيناء بطولها وعرضها كتابًا مفتوحًا أمام القيادة العامة للقوات المسلحة، تخطط كيف تشاء، وتبدأ الحرب بمعلومات غاية فى الدقة، وهذا ما ظهرت نتائجه فى تنفيذ ضرباتنا الجوية بأكثر من مائتى طائرة وتنفيذ التمهيد النيرانى بأكثر من ألفَى مدفع على

طول القناة، أفقد العدو توازنه بقوة الضربات التى تلقاها من قواتنا العابرة للقناة مقتحمة أعظم مانع طبيعى وصناعى فى التاريخ «خط بارليف».

ويصف لواء د.نصر إحدى مهامه القتالية فيقول: «فى أحد الأيام طلبت منّى القيادة الحصول على أحدث المعلومات عن العدو فى منطقة تبعد عن منطقتنا بأكثر من خمسين كيلو مترًا شرقا، وبعد دراسة الموقف على الخريطة وجدت أن هذه المنطقة المطلوب استطلاعها يلزم الوصول إليها التحرك لمسافة أربعين كيلو مترًا فى أرض مفتوحة تمامًا، أى مكشوفة..".. وهنا يبرز اللواء نصر محمد بطولات مدنية أخرى مثل الشيخ سليم وهو من قبيلة «الإحيوات» من أكبر قبائل سيناء وأكثر وطنية وإخلاصًا لمصر وحُبًا لجيشها وتعاونًا معه، والذى وضع خبرته بالطرُق والجبال أمام أبطالنا البواسل، وكذلك أخوه الأصغر «سعد» الذى صاحَب اللواء نصر فى رحلته لاكتشاف المنطقة بعد ساعات مضنية من ركوب الجمل تارة، والركض خلفه تارة.

وكان «سعد» على درجة من المهارة والدقة التى أوصلتهما إلى داخل الجبل فى واد تحوطه القمم العالية وتقدما وصعدا السلسلة الصخرية؛ حيث تسنّى للواء نصر رؤية معسكر العدو وحصر جميع المعلومات عن الموقف وإبلاغها قبل وصول العدو فأحصى عدد الدبابات والمعدات والأفراد فى المعسكر من الوضع جالسًا فوق الصخرة، وأبلغ المعلومات كاملة للقيادة بجهاز اللا سلكى رُغم أنه فى مرمَى رؤية جنود العدو ولم يكن ليستغرق صعودهم إليه إلا نحو عشرين دقيقة وخمس عشرة ثانية.

لكن الله نجّاه، ولم يره أحد من الأعداء..

ويصف المؤلف هذه اللحظات فيقول: «فوق هذه السلسلة الصخرية الجرانيتية من أعلى جبل فى سيناء الوسطى، جلست بكل الرضا بعد أن أبلغت جميع المعلومات الخاصة بالعدو الموجود فى المعسكر، وكان عبارة عن لواء مدرع، وعرف أنه تقريبًا متوغل داخل المعسكر لمسافة لا تقل عن خمسمائة متر، وقد يقومون بالنداء علىَّ وطلب الاستسلام لهم قبل أن يطلقوا علىَّ نيرانهم وأنا حتمًا لن أستسلم لهم ولن أقبل الأسْر، إن معى ثلاثين طلقة من الذخيرة أستطيع الاشتباك بها حتى تنفد، ولكن ماذا أفعل لو نفدت ذخيرتى قبل أن يتمكن أحدهم من إصابتى، ونيلى شرف الشهادة.. إن استشهادى فى هذا المكان الرائع الجمال لأمر يبعث على البهجة، اللهم اكتبها لى ولا تحرمنيها».

لكنه نجا، ولم يره أحد، وطلب من «سعد» أن يعود بالجمل إلى بيته قبل شروق الشمس، وظل اللواء مع باقى المجموعة التى استقبلتهما بفرحة أنستهما عناء الرحلة، وكاد العدو أن يتحرك تجاه الفرقة إلا أن اللواء نصر محمد قد رأى أنهم مجرد سرية مشاة ميكانيكية من قوات العدو كانت تتدرب على الرماية التكتيكية «الجافة» دون ذخيرة، وسوف تستكمل الرماية بالذخيرة الحية فى اليوم التالى، فغادر أبطالنا إلى جبل أكثر أمنًا، فانتقلوا إلى جبل أكبر حجمًا ومساحة وأكثر ارتفاعًا، وكان الجبل هو «جبل الحيطان» الذى حمى ظهور الأبطال، إضافة إلى الشجيرات الكثيرة التى تغطى أرضه فتعطى الإحساس بأنهم فى أحد الحقول، لقد كانت الجبال أيضًا، جبال سيناء التى عرفها جنودنا، هى أيضًا تشهد على البطولات الرائعة لجنودنا البواسل.. سيناء التى درسها المقاتلون فعرفوا كل شبر فيها حتى حفظوها عن ظهر قلب، والتى تحررت بفضل قوة سواعد أبناء مصر، وجنودنا البواسل، خير أجناد الأرض.

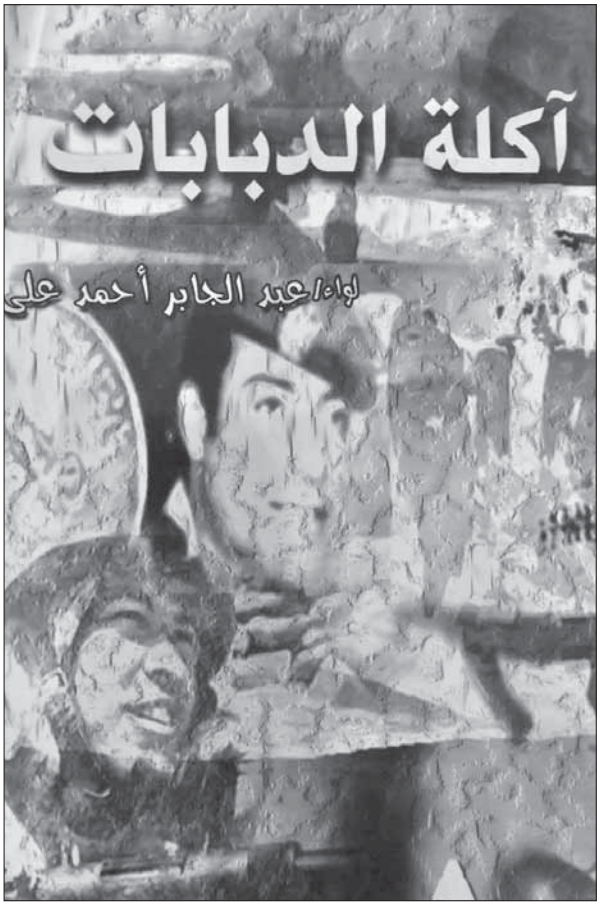


كتاب آكلة الدبابات

يهدى اللواء عبدالجابر أحمد على كتابه " آكلة الدبابات" لشهداء معركة التحرير. معركة أكتوبر الخالدة فيقول: الى كل جندى سالت دماؤه الطاهرة على رمال سيناء الغالية أو الجولان وهو يناضل من أجل الحق والحرية. الى شهداء قواتنا المسلحة والى كل جندى عربى اشترك وأسهم واستشهد فى تحرير الأرض الطاهرة

## أحلام جمال حمدان لـ"سِيناء" تتحقق على أرض الواقع

# لم تكن أرضًا بلا صاحب

محمد عبدالخالق
صحفى بروزاليوسف

■ ■ رُغْمَ موسوعيته التى تُبهر الباحثين حتى اليوم، لم يشعر الدكتور جمال حمدان (4 فبراير 1928 - 17 أبريل 1993) أنه فى موسوعته "شخصية مصر: دراسة فى عبقرية المكان" أعطى سيناء حقها من البحث والتحليل، رُغْمَ تخصيصه الفصل العاشر كاملا من موسوعته للحديث عن سيناء، فكان أن خصّص لها كتابًا مستقلا حمَل عنوان: "سيناء فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا" صدر عن دار الهلال سنة 1993. ■ ■

آمن "حمدان" بأن "الجغرافيا هى تلك التى إذا عرفتها عرفتَ كل شىء عن نمط الحياة فى هذا المكان أو ذاك"، فربَط بين الجغرافيا والتاريخ والسياسة والطبيعة البشرية والاقتصاد، وذهب فى كتابه "سيناء فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا" إلى أهمية سيناء الاستراتيجية، مؤكدًا أن "مَن يسيطر على فلسطين يهدد خط دفاع سيناء الأول، ومَن يسيطر على خط دفاع سيناء الأوسط يتحكم فى سيناء، ومَن يسيطر على سيناء يتحكم فى خط دفاع مصر الأخير".

طبيعى ألا يكفى باحثًا ذا نظرة موسوعية شاملة مثل جمال حمدان 90 صفحة خصّصها للحديث عن سيناء، مثلت الفصل العاشر فى موسوعته "شخصية مصر... دراسة فى عبقرية المكان"، فنظرته التاريخية والجغرافية والاستراتيجية لسيناء وأهميتها الاستراتيجية والأمنية بحاجة إلى بحث كامل مُفصّل، أو فلنكن مُنصفين ونقول: يَحتاج أكثر من بحث.

انطلاقًا من إيمانه بأهمية سيناء التى لخّصها فى مقولته: "سيناء ليست مجرد صندوق من الرمال وإنما هى صندوق من الذهب"، درس "حمدان" فى كتابه عن سيناء "شبه جزيرة سيناء" من كل النواحى الطبيعية والبشرية والجيواستراتيجية وأهميتها الجغرافية والتاريخية والمناخية والنباتية ومواردها واقتصادياتها وهيكلها العمرانى وأقاليمها وخليجَى السويس والعَقبة.

جمال حمدان

وبأسلوب علمى متأدّب ذهب فى وصف سيناء لإثبات أهميتها الاستراتيجية كجزء من مصر قائلا: "تبدو سيناء كثقل مُعَلق، أو كسَلة مدلاة على كتف مصر الشرقى، فى أقصى الشمال، ولا تلتحم بها إلا بواسطة برزخ السويس".

ويُكمل فى وصف جغرافيتها الطبيعية: "سيناء ليست مجرد صندوق من الرمال كما يتوهم البعض؛ وإنما هى صندوق من الذهب مجازًا كما هى حقيقة استراتيجيًا، فنحن نعلم أنها كانت منذ الفراعنة مَنجم مصر للذهب والمعادن النفيسة".

### إفريقيّة أمْ آسيوية؟

بداية أجاب "حمدان" على سؤال طالما شغل الباحثين وشريحة غير قليلة من المصريين، وهو: هل سيناء إفريقيّة أمْ آسيوية؟

فقال: "لا مُبرّر لحيرة أو لتناقض، فسيناء على المستوى الطبيعى إفريقيّة أكثر مما هى آسيوية، وأكثر منها عربية، وفى هذا المفهوم فإن مصر تزداد آسيوية بالضرورة كلما اتجهنا شمالا بشرق، فالصحراء الشرقية أكثر آسيوية إلى حد ما من الغربية، وسيناء أكثر نوعًا من الاثنتين، ولكنها فى النهاية لا تزيد آسيوية ولا تقل إفريقيّة عن مصر، إنها بكل بساطة جزءٌ لا يتجزأ من مصر كما تذهب تذهب".

وعمّا وهب الله لسيناء من موقع متميز وسواحل متفردة قال "حمدان": "بلغ مجموع سواحل سيناء 700 كم من 2400 كم هى مجموع سواحل مصر، فسيناء (61 ألف كم مربع) تشكل 6.1% من مساحة مصر، وتستأثر بنحو 29.1% من سواحل مصر، لهذا ينخفض معامل القارية فى سيناء كثيرًا إذا ما قورن بنظيره فى مصر ككل، ذلك إن سيناء تمتلك كيلو مترًا ساحليًا لكل 87 كم2 من مساحتها، مقابل كيلومتر لكل 417 كم2 فى مصر عمومًا".

مَن ينظر إلى سيناء يظنها صحراء جرداء تُصَفّر فيها الرياحُ، لكن الحقيقة غير ذلك تمامًا، فإذا بحثت فى سيناء عن الصحراء ستجد، وإذا نظرت للجبال ستراها بوضوح، وإذا بحثت عن زراعة ونباتات نادرة ستجد جنة نادرة لا مَثيل لها فى باقى بقاع الأرض، فثروات سيناء النباتية- حسب جمال حمدان: "تضم 527 نوعًا من الأنواع النباتية، رُبعها على الأقل لا وجود له فى أى منطقة أخرى".

وبَعد الحصر الدقيق حديثا للنباتات فى وديان سيناء، الذى أثبته الدكتور "حمدى هاشم" فى كتابه "البيئة وتنمية شبه جزيرة سيناء"، اتضح أنها تضم ما يزيد على 150 نوعًا من النباتات الطبية، تم تضمينها موسوعة للنباتات الطبية، من بين أكثر من 725 نوعًا

من النباتات التى تنمو فى أنحائها المتفرقة، ومنها نباتات ذات قيمة غذائية عالية.

### أقدم منجم

عندما تحدّث جمال حمدان عن التعدين والثروة المعدنية فى سيناء، أوضح بما لا يدع مجالا للشك، أننا عندما نقف على أرض سيناء فإننا نقف على أقدم منجم عرفه تاريخ الإنسانية كلها لا التاريخ المصرى القديم فحسب.. ودلل على ذلك بما يتبقى حتى الآن من آثار وبقايا التعدين القديمة، التى تحمل لنا فى بعض المناطق ببوتقات وقوالب السّبك وكسر الرخام، من الذهب إلى الفيروز والنحاس، ومن المغارة إلى صرابيت الخادم.

وأخذ "حمدان" يرصد ويُعدد كنوز سيناء التعدينية التى تنتظر استخراجها من باطن الأرض؛ ليبدأ عليها نهضة صناعية كبرى، فشمال سيناء مخزن هائل لأكثر من 13 خامة معدنية وباحتياطات كبيرة: الرخام، والرمال الصفراء، والحجر الجيرى، والجبس، والطفلة ورمل السيلكون، والدولوميت، والفحم، والصوديوم، والكبريت.

أمّا جنوب سيناء فتحمل رمالها: الطفلة، والدولومايت، والجبس، والحديد، والمنجنيز، والمرمر، والبازلت، والبنتونايت، والكاولين، والرمل الأبيض.

وفى وسط سيناء ينتشر الرخام بأنواعه المتميزة، ويُقدّر الاحتياطى من تلك الخامات بنحو 9.5 مليون م3.

خريطة لسيناء

### "أذن الأرنب" و"ذراع القط"

تحدّث "حمدان" فى صفحة 610 بالجزء الأول من كتاب "شخصية مصر" عن خليجَى السويس والعَقبة، أكبر وأهم ساحليْن يحيطان بسيناء، عن التركيبة الجيولوجية لكل منهما، وكيف أثرت على طبيعته الاقتصادية.

فقال: "خليج العقبة رُغم أنه أكثر تجانسًا فى عرضه العام؛ فإنه يضيق ويدق بوضوح عند الطرفيْن فى اختناقيْن كالعُنق النحيل، والواقع أن مدخل خليج العَقبة المخنوق إنما تمثل جيولوجيًا قواطع عارضة، لذا فإن السويس خليج بحرى أكثر انفتاحا، فى حين يبدو العَقبة كبحر شبه مغلق، ويتلخص هذا كله فى الشكل العام؛ حيث ترسم خليج العَقبة أذن الأرنب الطويلة تقريبًا، بينما السويس أقرب إلى ذراع القط الممدودة".

ثم تحدّث شارحًا كيف أثر التركيب الجيولوجى لكل خليج على ثروته: "خليج السويس خليج بترول غنى أرضًا وماءً، بينما خليج العَقبة خليج جاف بتروليًا، ولا شك أن هذا الفارق يفسر بعض مَظاهر الاختلافات البشرية والعمرانية على شواطئ الخليجيْن وفى مياههما، ولو أن الفارق التاريخى والبشرى الحاسم إنما- يقينًا- من تفرد خليج السويس بقناة ملاحة الشرق-الغرب العظمى- فكان شريانًا عالميًا؛ حيث ظل العَقبة منزويًا كزقاق مغلق مظلم شبه مهجور، وأنه بدأ يتحول مؤخرًا إلى حارة أو عطفة محلية لأسباب طارئة عابرة غالبًا".

نبّه "حمدان" منذ الثمانينيات إلى ضرورة تعمير سيناء لتأمينها، ورأى أن سيناء قد تحولت من عازل استراتيجى إلى موصل للخطر.. وانتبه إلى أن الفراغ العمرانى بسيناء جعلها مطمعًا للآخرين، وخطر يهدد الأمن القومى، ورأى أن: "الحل الوحيد لذلك هو التعمير واستغلال ثرواتها، فى إطار تخطيط استراتيجى يربط سيناء بالوادى، ولا يفصلها عنه أبدًا".

بَعد كل ما قدّمه من وصف وشرح ورصد لسيناء وكنوزها، وضع "حمدان" عدة توصيات ونصائح لما يجب أن يتم بخصوص سيناء.

اقترح "حمدان" أن تتم إقامة ساحل زراعى فى شمال سيناء، والتركيز على التعدين غربًا، والرعى شرقًا، كما رأى أنه يجب أن تتم توسعة قناة السويس وتحويلها لطريق مزدوج للتغلب على ظاهرة السّفن العملاقة، كما كان أول من اقترح إنشاء أنفاق أسفل قناة السويس لربط سيناء بالدلتا.

### أمن قومى

لقد شكّلت مسألة ربط سيناء بالدلتا أولوية لدى دكتور جمال حمدان، وهى كذلك لدى المفكرين وصُناع القرار فى تاريخ مصر المعاصر، فمن المعلوم أن جهودًا تبذل على طريق ربط سيناء بالوادى عبر العديد من المشروعات التنموية الكبرى وفى مقدمتها قناة السويس الجديدة ومحور تنمية قناة السويس، وترعة السلام.. كل هذه المشروعات بجوار بُعدها الاقتصادى، تشكل فى حقيقة الأمر مسألة أمن قومى، فالحرب على الإرهاب لا تقتصر فقط على الجانب الأمنى؛ وإنما لها بُعد تنموى، لن يتحقق إلا بالمزيد من المشروعات الزراعية والصناعية والسياحية وتوطين المزيد من المواطنين، فترك هذه المساحة الكبيرة ذات الإمكانيات الاقتصادية الهائلة بهذه الكثافة السكانية الضئيلة (إجمالى عدد السكان فى سيناء فى أول عام 2016 قُدّر بنحو (615633) نسمة، أى 0.7% من إجمالى سكان مصر)، لذا تعمل الدولة بقوة على مَد طرُق وسكك حديدية بين الدلتا وسيناء، وتشجع الاستثمار فى سيناء وتبنى الجامعات والمشاريع السكنية والسياحية؛ دعمًا لاقتصادنا ولأمننا القومى.

من بين المقترحات التى قدّمها جمال حمدان لربط سيناء بالوادى والدلتا منذ ما يزيد على أربعة عقود، توصيل مياه النيل أسفل قناة السويس عبر صحارى خاصة من ترعة الإسماعيلية.. وعن هذا المشروع تحدّث فى صفحة 55 من الجزء الأول من كتاب "شخصية مصر": إنها فكرة قديمة، وقد تحققت مؤخرًا.. وبها عاد قطاع من سيناء كما كان فى القديم جزءًا من حوض النيل، وكانت خطة المشروع زراعة 50 ألف فدان فى غرب سيناء، يمكن التوسع فيها مستقبلا لتشمل استصلاح سهل الطينة، كما يمكن مَده ليتصل بوادى العريش نفسه مباشرة أو حتى عن طريق وادى الحاج ووادى بروك، وهناك تقديرات مليونية لإمكانيات التوسع إذا تحققت فستنقلب الصورة تمامًا".

تحقق حُلم عبور مياه النيل إلى سيناء، متمثلا فى "ترعة السلام"، التى تهدف إلى إضافة 620 ألف فدان إلى الرقعة الزراعية، بواقع 220 ألف فدان (مرحلة أولى) غرب القناة، و400 ألف فدان (مرحلة ثانية) شرق القناة، على أرض سيناء.

# برقية إلى الزعيم البطل

ما من شيء يضيء النفس بالعزة ويملأ القلب بالكبرياء ، مثل الانتصار ، انه عزاء عادل يكافأ به الانسان عن صموده فى سنوات الظلم والقهر .

لقد ظلت مصر نعد لهذا اليوم الخلاص فى صمت واصرار وايمان مطمئن وتحملت شماتة الحمقى وطغيان اللئام وسخرية الانذال !

ومرت علينا ظروف حالكة نكسنا فيها الراس تحت وطأة الهزيمة وجلل جباهنا العار . وخيم يأس داجى الظلمات وانهالت علينا حملات التشكيك تشكك فى كل شيء ، حتى فى معانى الكلمات وحتى فى قيمة مانملك من ايمان وجدوى ما نحمل من سلاح .

فلا حرب ولا سلم ولا خلاص !! خلال هذا الظلام كنت تدعو يا سيادة الرئيس الى العمل والصبر والصمت .

وتحكم الموازين والحساب .. لايستفزك ابهام ولا تحرفك عن طريقك استفزازات ايا ما يكن مبعثها .

وظللت تخطط وتعمل فى حكمة مطمئنة وفى ثقة وايمان بالله وبهذا الشعب .. وبان جندنا هم الغالبون .

لا يلوبك عن طريقك شيء .. حتى الالم نفسه . ولا الكيد ولا الطغيان اللئيم اذ اغتنى .. ولا صلف الجنون اذ انتصر .

انطلقت تحقق الوحدة الوطنية وتهيء جوا من الديمقراطية وسيادة القانون وكفالة حرية التعبير ، وتقوى شعور الانتماء عند كل مواطن .

ومضيت على طريق التصحيح تجمع الكلمة العربية وتؤلف القلوب المتفرقة حول هدف واحد حماية للحياة من اعداء الحياة .. وضمانا لمستقبل الشعوب من الذين يشعلون النار فى لحوم البشر ، وتهيئة لفرص التقدم وتحقيقا لاحلام الملايين لحياة افضل .

وعندما اتخذت القرار بردع المعتدين وبسحق العدوان فى الوقت المناسب ، كنت تعبر عن احلام المعذبين ، فى الليالى السود ، بفجر الحرية والكرامة .

وكنت تلخص ارادة سلالات من شهدائنا العظام الذين سقوا بدمائهم الزكية هذه الارض الغالية عبر الاجيال ، وتحققت معجزة حربية فاقتحم المقاتلون المصريون البواسل اكبر مانع طبيعى وصناعى عرفه التاريخ .

تحققت معجزة حربية ستظل العالم بدرسها وتتخذ منها العبرة ، واضعا بها العقل المصرى ، والحكمة المصرية والعزائم المصرية فى مكانها الصحيح .. مستخلصا منها حكم الحقيقة على مصر التى لا تقهر ولا تموت والتى تظل ارادتها ابدا اقوى من كل التحديات عندما يتهيأ لها حسن القيادة وحكمة التدبير .

وهى معجزة حربية تملأ قلوبنا وتعمر نفوسنا بالثقة ، وترد الى المصرى كرامته التى حاول السفهاء ان يلطخوها بالاوحال على مدى اكثر من ست سنوات .

وما من ريب فى ان كل مصرى يشعر اليوم بالزهو لانه ينتمى الى هذا الوطن ولانك تقود هذه الامه على طريق الحقيقة والحرية .

ان ما يحدث اليوم هو ايضا معجزة سياسية ، فمنذ صلاح الدين لم تتحقق للعرب مثل هذه الوحدة ولم تتلاق الارادات العربية بمثل هذا الاصرار ، ولم تتدفق الدماء بمثل هذه الحرارة فى السواعد العربية لتكون قبضة واحدة تصنع العدل والسلام .

ان هذه اول مرة يلتحم فيها الجيش المصرى مع جيش اسرائيل فى معركة حقيقية وقد اثبت هذا الجيش المصرى عليه انه بحق كما قال عنه الرسول الكريم ( خير اجناد الارض ) ما كان ينقصه غير حسن السياسة وحكمة القرار ودقة التوقيت .

وعندما توافرت له القيادة التى حلم بها سعينا اظهر المقاتلون بطولة رائعة روعة ابطال الاساطير .

انى اذ احييكم ايها الزعيم والقائد من مراس مرضى لاشعر بريح العافية تهب على هذا الوطن تحت قيادتكم فتمنحه العنفوان والشباب والحيوية والثقة بأنه فوق اليأس وفوق كل ما عسى ان يواجهه به الزمن من تحديات .

عشت زعيما فذا لشعبنا وقائدا حكيما لمعركة التحرير الوطنى وراندا للعرب على طريق الحقيقة ومناضلا انسانيا يحمى نضارة الحياة وبسمات الاطفال وروعة المستقبل .

عبد الرحمن الشرقاوى

نُشر يوم 15 أكتوبر 1973 بمجلة روزاليوسف